اتحاد المحامين العرب

سلسلة حوار الشهر

١

التسامح الديني

والتفاهم بين المعتقدات

وليم سليمان قلادة
حسين أحمد أمين
محمد السماري
وآخرون

http://almaktabeh.com

سلسلة حوار الشهر ١

التسامح الديني

والتفاهم بين المعتقدات

وليم سليمان قلادة
حسين أحمد أمين محمد السماري
وآخرون

http://almaktabeh.com

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى ١٩٨٦

http://almaktabeh.com

يبدو أن احدي أهم سمات العقل العربي المعاصر هي دأبه علي استرجاع كثير من البديهيات والحقائق التي كنا نظن نحن المواطنين العرب أننا قد فرغنا منها وانطلقنا الي ماهو أبعد علي طريق التنمية والحرية والتقدم . اذ تجبرنا الأحداث علي امتداد وطننا العربي الكبير الي معاودة الحوار حول أهمية احترام حقوق الانسان وجدوي الديمقراطية وضرورة المشاركة السياسية للجماهير في صنع مصيرها وغير ذلك من المعاني والقيم التي كنا نظن أنها قد استقرت في وجداننا مع بداية عصر نهضتنا في نهاية القرن المنصرم ومطلع هذا القرن.

ولسنا هنا في مقام الحديث عن ظاهرة (حلقة الشعارات المغلقة) التي ندور حولها ، ولسنا في مقام محاولة تفسيرها ، ولكن مانحب أن نشير اليهو أن أخطر المبادئ والقيم التي ارتفع حولها الحوار اليوم في العالم العربي هي قيمة التسامح بين الأديان والتفاهم بين المعتقدات . وتبدو أهمية مبدأ التسامح الديني والتفاهم بين المعتقدات في أنه رغم التسليم والوعي الكامل به

http://almaktabeh.com

باعتباره أساسا أولا من أساسيات الحضارة والعمران في أي مجتمع متحضر فان مظاهر التعصب الديني والفكري قد بدأت تنتشر بيننا انتشارا بات يهدد وجودنا الاجتماعي ذاته ، فشهدنا في العقد الاخير السلاح يرفع والقتال يشتد أواره والعداوة تستحكم تحت غطاء الدفاع عن المعتقد وتركي ذلك كله أصابع خفية نعلم جميعا أصحابها ونعلم علي وجه القطع أنها تريد بنا الشر كله.

ويقع في بؤرة اهتمامات مركز اتحاد المحامين العرب للبحوث والدراسات ادارة مجموعة من الحوارات المغلقة الهادئة حول القضايا الأساسية التي تمثل هموم العقل العربي اليوم. وكانت أول هذه الحوارات تدور حول التسامح الديني والتفاهم بين المعتقدات وقد انتهز المركز فرصة عقد ندوة مماثلة في الأمم المتحدة بجنيف في المدة من ٣ ـ ١٤ ديسمبر ١٩٨٤ فأوفد اليها ممثلا له المستشار الدكتور وليم سليمان قلاده أحد أقطاب الفكر القومي الحر في مصر وعاد ليقدم تقريره الي دائرة الحوار التي عقدت باتحاد المحامين العرب ، ذلك الحوار الذي شارك فيه نخبة

http://almaktabeh.com

من أبرز المفكرين ذوي الانتماءات الدينية والفكرية المختلفة.

وها نحن نقدم هذا الحوار منشورا الي القاريء العربي علنا بذلك نسهم في تحقيق هدف من أغلي أهدافنا وهو نشر العقلانية في المناخ الفكري العربي.

وبالله ومنه التوفيق ،،،

د. محمد نور فرحات

مدير المركز

http://almaktabeh.com

الكلمة الافتتاحيـــة :

اتحاد المحامين العرب وقضايا المجتمع العربي المعاصر

فاروق أبو عيسي

الامين العام لاتحاد المحامين العرب

إن اتحاد المحامين العرب هو أحد المؤسســات العربية الدولية غير الحكومية التي نذرت نفسها منــذ مولدها عام ١٩٤٤ لخدمة قضايا أمتنا المصيريـــة مثــل حقوق الانسان وحرياته السياسية والتقدم والوحـــــدة. ولأن اختصاصنا هو القانون فنحن نركز في العمل علـي تنسيق التشريعات العربية بهدف توحيدها كواحدة من أدوات هذه الأمـــة وللوصول الي الوحدة المنشودة.فمهما طال الزمن ، ومهما تعثرت التجارب في الماضي، فـان وحدة أمتنا في المستقبل حتم وضرورة. ولضمان هـــذا المستقبل الحتمي لأبناء هذه الأمة فاننا نعمل له بكافة الوسائل والسبل وبدرجة عالية من الوعي والعمق المبنـي علي الدرس ، والديمقراطية وآمال الجماهـــير.

وبالاضافة الي مالهذه الأمة العربية من امكانات وقدرات هائلة معروفة فانها تتصـــف أيضـــا ببعـــض الفروقات والتعدد الديني والعرقي ، ولكن بتاريخهـــا

http://almaktabeh.com

المجيد كانت دائمة قادرة بدين أغلبيتها وهو الاسلام السمح ان توفر لجميع أبناءها وبكافة معتقداتهم الدينية وأصولهم العرفية أن توفر لهم الوحدة والوئام والعيش في محبة وسلام . لذلك فان قضية التسامح الديني وان لم تكن في أمتنا قضية حادة لأنها كانت قادرة عبر العصور الماضية علي التغلب عليها ، الا أنه بتعقيدات الحياة المعاصرة وبفعل الأعداء أصبح هناك مايهدد ـ هنا وهناك ـ هذا الوئام وذاك التسامح.

وبما أن اتحاد المحامين العرب هو احدي المنظمات الدولية غير الحكومية ، المرتبطه بالأمم المتحدة ، وقد أخذت الأمم المتحدة في سنواتها الأخيرة تعطي قضية التسامح الديني والعمل علي احترام المعتقدات الدينية المختلفة ، وعدم التمييز بينها أهمية خاصة ، حيث عقدت العديد من المؤتمرات واهتمت بوضع الاعلان العالمي الخاص بمنع التمييز بسبب الاختلاف في العقيدة والدين ، بل أنها تعمل وحسبما يدور في كواليس الأمم المتحدة بين العديد من الأمم والشعوب والحكومات لاصدار اتفاقية دولية تحت رعايتها لجعل هذا الاعلان ذا صفة ملزمة لمن يصدق عليها من دول العالم. وضمن هذا الاطار دعت

http://almaktabeh.com

الأمم المتحدة في شهر ديسمبر ١٩٨٤ الماضي الي ندوة استمرت عشرة أيام بمركزها في جنيف تحت شعار التسامح الديني.

واتحاد المحامين العرب بحكم ارتباطه بالأمم المتحدة كان عليه أن يشارك في ذلك ، وتمشيا مع الروح الجديدة في اتحادنا بتوسيع المشاركة وجماعية العمل فقد وقع اختيار الأمانة العامة للاتحاد علي الاستاذ الجليل د.وليم سليمان قلاده ليمثل اتحاد المحامين العرب في هذه الندوة. ومما تأكد لنا كان سيادته خير ممثل للاتحاد ، بل وللأمة العربية وبشكل خاص لشعب مصر العظيم ، اذ نقل تجربة شعب مصر في التسامح الديني التي كانت مثلا يحتذي به.

ونحن في اتحاد المحامين العرب لاحساسنا بأهمية تأصيل أعمالنا في اطار تنفيذ أهدافه وحتي يكون عملنا عملا مدروسا بعيدا عن الشعارات ، لجأنا الي انشاء مركز للدراسات والأبحاث يقوم بتحضير الدراسات والأبحاث التي يعتمد عليها في تنفيذ أهدافه وفي توحيد خط سيره ، وليس هذا تقليلا لما قمنا به في الماضي ، بل العكس فمع تطور العالم والعلم أصبح لابد

http://almaktabeh.com

أن تتطور أعمالنا ونلجأ الي الأساليب العلمية وأعمال الفكر والتنقيب والدراسة ، حتي تنطبع قراراتنا وخطواتنا بذلك .

وقد لجأ مركز اتحاد المحامين العرب للأبحاث والدراسات الي انجاز عدة مسائل لخدمة أغراضه ، وفي هذا كنا حريصين الا يكون تكرار لمراكز الأبحاث والدراسات القانونية المنتشرة في الوطن العربي ، فهذا المركز هو الأول علي الساحة القومية الذي يعني بقضايا القانون وبقضايا حقوق الانسان من خلال القانون ، وله برنامج متكامل لفترة زمنية محدودة نراجعها من وقت لآخر . وخلال هذا العام رأينا ومن خلال التجربة وبناء علي طلب وردنا من الأمانة العامة لجامعة الدول العربية حيث طلبوا الينا أن نزودهم برأينا في اشكال يهدد أمن الامة العربية والمتمثل بالاتفاقية التي وقعت بين الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل حول المنطقة الحرة ، ومايتهدد المقاطعة العربية لاسرائيل من قبل أوروبا الغربية ، فبدأنا بتجربة وكانت ناجحة جدا حيث دعونا بعض الاخصائيين والفقهاء المصريين في القانون الدولي وبعض علماء الاقتصاد ، وبعض الممارسين

http://almaktabeh.com

في السياسة الخارجية ، لوضع ورقة تصور حول هذا الموضوع وتقدمنا الي الجامعة العربية بتقرير رأوا من خلاله مصر الحقيقة ، وكان هذا الجهد البسيط محل اعجاب واكبار من الاخوة في الأمانة العامة للجامعة العربية.

من هذه التجربة الناجحة رأينا أن نأخذ بها لعقد لقاء شهري مغلق ، يحضره المتخصصون في الميدان المعين للموضوع كخبراء بهدف الوصول الي بعض الأفكار المشتركة لنضعها في كراسة ونوزعها ، حتي تصل القارئ وتصل المواطن العربي بهدف رفع الوعي وخلق تيار حول القضايا التي تهم أمتنا العربية علي أساس علمي ومدروس.

تطبيقا لهذه التجربة لجأنا الي الاستفادة من تشريف د. وليم سليمان قلاده الذي مثلنا في ندوة الأمم المتحدة ، وهي ندوة هامة وتمس قضية مطروحه علي العالم عامة ومجتمعنا العربي خاصة ، وان نعقد اللقاء الفكري لشهر يناير وأرجو أن ننجح في هذه التجربة حتي تكون حافزا لنا لتكرارها علي نفس النمط.

والآن يشرفني أن أقدم لكم الاخوة : د.وليم سليمان قلاده الذي سيقدم الموضوع ، ويعقب عليه الاستاذ

http://almaktabeh.com

محمد المسماري وكيل نقابة المحامين المصرية ، وعضو اتحاد المحامين العرب وعضو مجلس الشعب ، والمعقب الثاني هو السفير الاستاذ حسين أحمد أمين وهو مفكر وعالم ومثقف عربي أدلي بدلوه كثيرا بكتاباته الغنية المقتدرة في هذا الموضوع علي وجه الخصوص ، ويشرفنا أن يكون بيننا السيد السفير عبد الحميد عبد الغني الذي مثل مصر في نفس الندوة ليشاركنا وليلخص ويقيم الندوة بعد المناقشات التي تدور من الحاضرين.

وأرجو أن نضع في الاعتبار ان اتحادنا ليس منظمة حزبية أو سياسية ، بل منظمة قومية غير حكومية. ونرجو أن تكون المناقشات ذات طابع فكري يثري القضية اثراء فكريا ، وفي نفس الوقت هذه القضية ليس المعني بها مناقشة التسامح أو اللاتسامح الديني في قطر عربي بعينه ، انما القضية في مجملها . ولايمنع أخذ أمثلة من هنا وهناك لتأكيد أهمية التسامح الديني التركيز علي أي بلد بعينه ، وهذا موضوع نحن حريصون عليه واقول بما ان الاتحاد في مصر بكرم أبناءها ومسئوليها ومايقدموه من دعم ، لانريد أن نستغل هذا الموقف بأن نحول اتحاد المحامين العرب الي أداه أو بديل للأدوات المصرية.

http://almaktabeh.com

نحن نشكر المسؤولين في مصر علي مايقدمونه من عون فنحن نعمل من خلال مصر لاستشراق القضايا القومية ومن ضمنها قضايا مصر مثلها مثل قضايا باقي الاقطار العربية وفي النهاية أرحب بكم وأتمني لندوتنا النجاح وأتمني أن نلتقي دائما في هذه الدار العامرة، وهكذا عودتمونا أنتم يا أبناء مصر وأبناء الأمة العربية دائما العطاء بصدق وتتوافدون الي الخير ، والي مافيه رفعة هذه الأمة.

http://almaktabeh.com

د. وليم سليمان قلاده
المحامي ونائب رئيس مجلس
الدولة المصري سابقا

شرفني اتحاد المحامين العرب بأن أمثله في هذه الندوة.وأتاح لي فرصة ممتازة لكي أحضر وأتابع ماجري فيها وأقدم تجربة أمتنا العربية عموما ، ومجتمعنا المصري في هذا المجال الذي هو التسامح الديني. وحين تحدثت في الندوة ذكرت ان اتحاد المحامين العرب الذي يضم نقابات المحامين في كل أقطار الوطن العربي التي تضم الآلاف من المحامين لايهتم فقط بالمسائل المهنية المتعلقة بمهنة المحاماه ، بل تتعدي اهتماماته الي موضوع حقوق الانسان الذي يمثل مكانا هاما في مجال اهتماماته وفي اهتمامات مركزه للدراسات والأبحاث القانونية.

والواقع أن موضوع حقوق الانسان ليس مسألة من المسائل التي يهتم بها المثقفون فحسب أو رجال القانون

http://almaktabeh.com

أو انها مسألة متعلقة بالحياة السياسية وحسب ، بل في تصوري أن موضوع حقوق الانسان يجب أن يكون جزءا من النسيج الذي يتكون به المواطن في أي بلد ، بحيث يبدأ هذا الموضوع مع المواطن العربي منذ السنوات الاولي لدراسته سواء بالنسبة لنفسه أو لغيره في الاسره ومع تدرج المراحل التعليمية يشكل هذا الموضوع بعدا من أبعاد تفكيره بل بعدا من أبعاد تكوين شخصيته.

وبالنسبة للندوة التي عقدت في جنيف فقد اشترك فيها ممثلون عن ٢٦ دولة ، وشارك فيها أيضا مراقبون عن بعض دول العالم والمنظمات غير الحكومية.وقد وردت مسألة حرية الدين منذ زمن في الاعلان العالمي لحقوق الانسان ، الذي صدر في عام ١٩٤٨. فنص علي أن لكل شخص الحق في حرية الفكر والضمير والدين. وفي ١٦ ديسمبر ١٩٦٦ أقرت الجمعية الاتفاقية الدولية بشأن الحقوق المدنية والسياسية ، والتي نصت علي أن لكل فرد الحق في حرية الفكر والضمير والدين ، وفي نوفمبر ١٩٨١ أصدرت الجمعية العامة اعلانا بشأن القضاء علي جميع أنواع التعصب والتميز القائمين علي أساس الدين أو المعتقد. ولمتابعة هذا الاعلان تقرر أن تعقد ندوة دراسية لبحث هذا الموضوع ، ومن الواضح أن الجهود

http://almaktabeh.com

ستتابع لكي يتحول هذا الاعلان الي نوع من الميثاق في هذا الخصوص.

وقد ناقشت الندوة الموضوع من خلال خمس نقاط :

١ ـ مبدأ التسامح والحرية الدينية في مثاق الأمم المتحدة والأجهزة الدولية لحقوق الانسان.

٢ ـ طبيعة وأبعاد المظاهر المعاصرة لعدم التسامح في شأن الدين أو المعتقد.

٣ ـ نماذج من النشاطات القومية أو المحلية لمنع عدم التسامح ومناهضته.

٤ ـ البرامج التعليمية لدعم التسامح في الدين أو المعتقد.

٥ ـ النشاطات المقبلة لتعزيز حرية الدين أو المعتقد وحمايته.

وقد خصص لكل نقطة من هذه النقاط فترة من فترات انعقاد الندوة.

بالنسبة للنقطة الاولي :

عرضت النصوص والمبادئ الواردة في مختلف المواثيق الدولية التي تنص علي عدم التمييز بسبب الدين في مختلف المجالات وضرورة التسامح ومنع التعصب في المنظمات المرتبطة بالأمم المتحدة.

http://almaktabeh.com

أما النقطة الثانيـــة :

وهي طبيعة وأبعاد المظاهر المعاصرة لعدم التسامح فقد كان يختار موجه للمناقشة يقدم لها ، ثـــم تفتـــح المناقشة للجميع وبعد ذلك يلخص مـــادار فـــي هـــذه المناقشة وتجمع وتلخص في تقرير. وقد لاحـــظ موجـــه المناقشة أنه علي الرغم من التسليم بالحق في حريـــــة الايمان بدين أو معتقد فان مظاهر التعصب والتمييـــز القائمين علي أساس الدين أو المعتقد مازالت موجـــوده في أنحاء شتي من العالـــم.

في هذا المجال بالفعل اعطيت أسبـــاب لعـــدم التسامح. وكانت هذه الاسباب تعكس الخلفية الفكريـــة والايديولوجية للمتحدثين. فمثلا مندوب البهائيين ذكـــر (أن عدم التسامح كامن في الشر الموجود فـــي قلـــب الانسان). وممثلو الفكر الماركسي واليساري عموما أرجعوا عدم التسامح الي طبيعة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعيـــة (الحادثة) في المجتمع. والمندوب الاسرائيلـــي أعطـــي تفسيرا بدا علي نحو ما غريبا وملفتا للنظر حيث ذكر أن السبب في عدم التسامح يرجع الي النظرة الكونية الشاملة التي ينظر بها كل دين الي نفسه ، بحيث أن كل ديـــن

http://almaktabeh.com

يعتبر نفسه انه هو المطلق ، وأن غيره خارج عن نطاق هذا المطلق... ودعا المندوب الاسرائيلي الي نسبية الأديان. ولكن .. كيف يمكن ان نقنع أصحاب الأديان الي القبول بنسبية أديانهم.؟ هذه مسألة لم يجب عنها ولم يقدم تفسيرا لها.

وفي النقطة الثالثة :

وهي نماذج من النشاطات القومية أو المحلية لمنع عدم التسامح ومناهضته. هنا أيضا قدمت بعض التجارب أستعرضها علي نوعين :

الأولي متعلقة بالنصوص ، فكان هناك سرد لنصوص الدساتير والقوانين التي تقر التسامح واحترام الأديان ومنع التمييز علي أساس الدين.ويبدو أن نصوص جميع الدساتير تؤكد ذلك. وبعض المتحدثين أعطوا بعض الاختبارات العملية لموقف معين من عدم التسامح يواجه ويعالج .. فالمندوبه الاسترالية قدمت مجلدا ضخما هو دراسة في احدي الولايات الاسترالية عن مجهود اللجنة المتعلقة بمنع التمييز علي أساس الدين في المجال الاقليمي . واذكر أيضا ان مندوب ايرلندا قدم ورقه بهذا الشكل.

http://almaktabeh.com

والنقطة الرابعة :

كانت مساهمة جيدة جدا لأنها عن البرامج التعليمية لدعم التسامح في الدين أو المعتقد. ومن ضمن الأوراق التي أعطيت، ورقه للمندوبه الأرجنتية كانت عن هذا الموضوع بالذات ، (البرامج التعليمية)التي يمكن ان تواجه عدم التسامح. وقد لوحظ ان القوانين لاتوفر دائما الوسائل الكافيه وضمان التنفيذ الفعال للمبادئ والمعايير المتعلقة بحرية الدين أو المعتقد.لكن المسألة تتعلق بالتكوين الخاص بالانسان، وبالمناخ الذي يعيش فيه. وقال موجه المناقشة ان هذا يتم علي مستويات ثلاثة.... الدولة ، والعائلة ، والاعلام . وقال موجه المناقشة وهو المندوب السنغالي أنه لاتكفي كلمة تسامح بل لابد من التركيز علي الاحترام . وأعطيت مقترحات متعلقة بالبرامج التعليمية من ضمنها أن تكون مادة حقوق الانسان مادة خاصة تدرس في المدارس بدءا من الدراسة الابتدائية حتي أعلي مستويات الدراسة.

والحقيقة فانني أريد أن أركز علي بعض المساهمات التي قدمت في هذه الندوة. ومن أوائل المتحدثين كان الاستاذ عبد الحميد عبد الغني الذي قدم كلمة عن التسامح

http://almaktabeh.com

في الاسلام ، وذكر أن المبدأ الاساسي هو أنه لااكراه في الدين. ولابد أن أشير الي أن المساهمات التي قدمت من بعض الدول العربية والمنظمات الاسلامية كانت مساهمات بالغة القيمة.. فالمندوب المغربي ورابطة العالم الاسلامي قدما ورقه رائعة وجيدة،ووضح بالفعل ان فكرة التسامح أساسية في الاسلام. اما عني شخصيا حين تحدثت فقد كان من اللازم ان أقدم شيئا واقعيا . واسمحوا لي أن أروي واقعة شخصية وتكاد تكون صدفه ، وهي أنه أثناء جلوسي في المطار بانتظار ساعة المغادرة وجدت في متحف مطار القاهرة الدولي مجموعة من الآثار المصرية. واستوقفتني قطعة من البرونز موضوعة في صندوق زجاجي مكتوب عليها أنها ترجع الي القرن الثالث عشر الميلادي. فانبهرت بهذه القطعه من البرونز التي تأخذ شكل مقبض لمسرجه في شكل صليب يحتضنه الهلال ، وكلنا يعرف أن هذا الشعار رفع منذ ستين سنه في ثورة ١٩١٩... انما من ٨٠٠ سنة وفي فترة زمنية شهدت الحروب الصليبية فهذا أمر يؤكد عمق التسامح الديني والوحدة الوطنية بين أبناء هذا الوطن ولذلك حرصت علي أن أقدم شيئا واقعيا لأن المسألة المتعلقة بالتسامح لايمكن أن تحل في نطاق النصوص القانونية ، بل هي مسألة تحل أولا قبل كل شئ علي أرض الواقع.. الواقع

http://almaktabeh.com

هو الذي يحدد مسار النصوص القانونية وتطورها في المستقبل.

والمجتمع يواجه تحديات متعددة ومتواليه.. وطنيه واجتماعية وسياسية وفكرية. ماهو موقف كل مكون من مكونات الجماعة ازاء التحدي ؟ علي أساس هذا الموقف سيتحدد دورها ، وتتحدد حقوقها في المستقبل اذا شعرت بأن هذا التحدي الذي يواجه المجتمع ككل موجه لكل مكون من مكونات الجماعة علي وجه التحديد ، حينئذ تكون الاصالة. اذا بذل كل مكون من مكونات الجماعة كل التضحيات المطلوبة منه ، اذا أدي واجبه آداء كاملا في الوقت الحرج الذي يحتاج فيه المجتمع الي كل مكون والي كل فرد علي أرض.. حينئذ يحصل علي الحقوق، فالحقوق أولا تبدأ علي أرض الواقع ، والحقوق أولا هي نتيجة لأداء الواجبات. حينما يجد المجتمع نفسه كتله واحده ازاء التحدي المطروح حينئذ تنتهي كل العقد الموجوده في المجتمع... تنتهي عزلة وانعزالية الأقليات والشعور بالاضطهاد والهامشية وتنتفي أيضا عقدة الأغلبية، والشعور بالهيمنه لأن الجميع يقفون كتفا الي كتف في مواجهة التحدي المطروح في الوقت الذي يدخل فيه المجتمع المرحله الحرجه. وحين يكون العمل السياسي والعمل الوطني

http://almaktabeh.com

ليس مصدرا للكسب وتقلد المناصب بل مصدرا للتضحية... حينئذ تتحدد حقوق الانسان وتتحدد الاصالة وهذا ماحدث في التجربة المصريـــــة.

وقدمت عديدا من الأمثلة علي هذه المسألة وكيـــف أنه في مناسبات كثيرة كان الطرفان : الأقبـــــاط والمسلمون يتعاملان في أصالة ، وهذه نقطة هامة جدا لـــم تحدث دعوه أو استجابه لفكرة نسبية الدين ، بل كـــل دين احتفظ بشعائره كاملة ، ولكن تعدد الأديان ولد موقفا عمليا مشتركا وعلي أساسه نشأت مفاهيم نظرية توافـــق وتجمع عليها الأديان. فكلها تدعو الي كرامـــة الانسان ومقاومة الظلم. فمنذ المراحل المتعددة للكفاح المصـــري نشأت مفاهيم المواطن ، والعدالة ، والمساواه. هذه المفاهيم ارتضاها الجميع وباركتها الأديان.

وقدمت مثلا لذلك : ففي احدي مراحل المفاوضات مع بريطانيا ، وعندما كان الوفد مسافرا طلب الـــي الشاعر أحمد شوقي أن يصوغ دعاءا مشتركا يتلوه الأقباط في الكنائس والمسلمون في المساجد ، وذلك أثناء سفـــر الوفد ، يطلب فيه الشعب كله من الله أن يوفق الوفـــد. ومازال الادب السياسي المصري يحتفظ بهذا الدعاء. وبعد أن انتهيت من الكلمة طلب مني المندوب الياباني نـــص

http://almaktabeh.com

هذا الوعاء.. ثم قدمت مثلا آخر علي الأصالة في مصر فالوفد كان مكونا من احد عشر عضوا برئاسة سعد زغلول. وعندما قدمت مقترحات انجليزية ابدي ست أعضاء في الوفد شعورهم بعدم استمرار الثورة ، لأن الناس تعبت وان التضحيات الأولي غير ممكن مواصلتها.. وبالتالي فلنقبل المقترحات الانجليزية.. ولكن سعد زغلول رفض ذلك معللا انه وكيل الأمة في الاستقلال التام. فوقف مع سعد أربعة من أعضاء الوفد ، والأغلبية وقفت ضده.فقرر سعد مع زملائه الأربعة أن هذه الأغلبية انفصلت عن الوفد وانها لم تعد تؤمن بالمبادئ الاساسية للوفد ، وقرروا استبعادهم ، ويبين هذا الموقف من خلال مذكرات هيكل باشا عندما قال ...(ووقف المثقفون والخاصة مع عدلي يكن والأغلبية ، أما سعد زغلول فوقف معه السواد من الأمة). وكما قال المرحوم الاستاذ محمود سليمان عنام ان رفاق سعد الاربعة كانوا ثلاثة أقباط معهم مصطفي النحاس والأقباط الثلاثة هم سينوت حنا ، وواصف غالي، وويصا واصف.

ودلالة ذلك تبين ان المعني الديني للأقلية بهت في الفكر المصري.والدليل أن الاقلية ، أصبحت تعبر في موقف

http://almaktabeh.com

وطني معين عن الوحدة في الأمة ولافي هذا النموذج ترحابا كبيرا في أوساط الندوة ، حتي أن المندوب الايطالي علق بان هذه حالة فريـــدة.

هذه الحادثة التاريخية التي تمت في باريس تبين أن الحكم كان هـو الشارع فعندما عاد أعضاء الوفـــد الستة لم يهتم بهم أحد ولكن عندما عاد الاربعة بزعامة سعد شهدت القاهرة ، والاسكندرية استقبالا شعبيا لسعـــد والأقلية التي معه لم تشهده من قبل. وكان مقـــررا أن يشارك في الاستقبال سيد درويش. الا أنه مات قبـــل وصول الوفد بأيام. ومن الأشياء التي ذكرتها أن هـــذا ليس فضل الأقباط فحسب ، هذا فضل المسلمين.. فضـــل المجتمع المصري كله. لانه هنا الأغلبية فتحت القلـــب. والأقلية بالمعني الديني في الأدب السياسي المصري يهتـت ولم يعد هذا المعني موجودا وأصبح معني الأقلية ينصـــرف الي معني سياسي : اضراب الأقلية ، ومعنـــي اقتصـادي الذين يملكون والذين لايملكون. فالمعني السياســـي والاقتصادي هو الذي أصبح واردا.. وعندما نتحدث عـــن الأقلية يبرز هذا المعني فقط لأن المعني الديني للأقليـــة بهت في الفكر المصـــري.

http://almaktabeh.com

الذي أريد قوله انه مهما تكن النصوص ، فلا بد أن يسمح الواقع وتسمح المكونات بأن تقبل بعضها البعض وتشعر بالاحتياج الي بعضها البعض وتحترم بعضها البعض ، لأنه اذا كان موقفك الذي يدعو اليه دينك لايختلف عن موقفي الذي يدعو اليه ديني ، بل يزيد علي موقفي ، وهو أفضل من موقفي اذن فأنت ودينك تستحقان الاحترام. فاحترام الآخر المؤسس علي الموقف العملي الواقعي هو الأساس في وجود التسامح وجود حقوق الانسان وهناك في النصوص الاسلامية نص دائم الحديث عنه وهو نص الصحيفة الذي وضعه الرسول صلي الله عليه وسلم كأول دستور اسلامي في المدينة. واعتقد ان هذا النص من أخطر النصوص الدستورية في العالم كله. واعتقد أنه لم يحظ بالاهتمام الجدير به. فعندما اكتشفته حاولت أن أرجع الي المؤرخين الذين كتبوا في تاريخ هذه الفترة فوجدتهم يعبرون عليه سريعا، يقول نص الصحيفة أنه بمجئ المهاجرين الي المدينه أصبح في المدينة مجتمع المهاجرين والأنصار وكان بالمدينة مجموعة كبيرة من اليهود وقبائلهم والصحيفة نظمت العلاقات بين المهاجرين والانصار من ناحية وبين المسلمين واليهود من ناحية أخري. يقول النص

http://almaktabeh.com

(المؤمنون من قريش ومن يثرب (المهاجرون والانصار) امة واحدة))· وبينت الصحيفة الواجبات المتبادلة بين الطرفين ثم انتقلت الي العلاقة بين المسلمين واليهود وقالت (المسلمون واليهود أمه واحده·· للمسلمين دينهم ولليهود دينهم) هذه هي النقطة الهامة التي أريد ابرازها وانا لم اكتفي بقراءة هذا النص في اي كتاب يورده ، بل رجعت الي سيرة ابن هشام نفسه·

بناء علي هذا التحديد لمعني الأمة طالب النص الجميع بأن يدافع عن يثرب ولهم النصح والنصيحة وعليهم تكاليف الدفاع عن يثرب·

هذا النص أعتقد أنه لايختلف مطلقا عن النص الذي يقول أن هناك وحدة وطنية مع تعدد الأديان· ولهذا اعتقد أن الصيغة الموجوده في العالم العربي وكنموذج في مصر هذه الصيغة الفضل فيها يرجع الي جميع مكونات الجماعة المصرية· وأعتقد أن هذه الصيغة ذات طابع انساني لابد أولا أن نستوعبه استيعابا كاملا ثم نقدمه للعالم كانجاز لهذه الأمة علي طول تاريخها·

http://almaktabeh.com

الطريق الي تسامح ديني حق

السفير حسين أحمد أمين
سفيـــر بوزارة الخارجية المصرية
ونائب رئيس المعهد الدبلوماسي

آمل أن تتسع صدور الحاضرين، وصدر الأخ العزيز المستشار وليم سليمان قلاده ، لما سأبديه هنا من ملاحظات وأن يطبق حيالي مبدأ التسامح الذي هو موضوع ندوتنا حين أقول: أن أعواما أربعة قضيتها في العمل في الأمم المتحـدة وبين قراراتها واعلاناتهـا ، وصكوكهـا واتفاقاتهـا ومطبوعاتها وندواتها ، قد غرست فيّ شعورا يصعب اقتلاعه من الاستخفاف بالروح التي تحكم تناول تلك المنظمـة لموضوعات كموضوع التسامح الديني ، والشك في فاعليـة ندواتها التي قد لايكون الهدف الحقيقي من وراء عقدهـا غير افادة شركات الطيران والفنادق وعدد من الموظفـين، وحين أقول: أن التجربة قد علمتني أيضا ألا أعلق أهميـة كبيرة علي التصريحات والآراء العلنية التي يدلي بهـا المصريون الأقباط ذوو المراكز الرسمية في الدولة فيمـا يتعلق بموضوع العلاقات الطائفية، وأن أكتفي بالاهتمـام

http://almaktabeh.com

بما يعبرون عنه في هذا الصدد في مجالسهم الخاصة.

وأبدأ بملوحظة فرعية ، هي استنكاري لاستمرار استخدامنا لكلمة Tolerance ،(أي التسامح أو الاحتمال) حتي يومنا هذا. فهي كلمة ان جاز استخدامها في القرن السابع عشر وقت كتابة جون لوك لرسالته في التسامح لمقاومة ماساد في زمنه من اضطهاد ديني ، فهي لاتعني اليوم غير قلة الاكتراث بالتفرقة بين الحقيقة الروحية والخطأ الروحي، ولاسند لها علي الاطلاق من حب الآخرين واحترامهم. هي كلمة توحي في واقع الأمر بنوع من الاحتقار للدين ذاته. فان قال لي امرؤ انه (يحتملني) فالمؤكد أنه ليس صديقي. وان قال انه يتسامح مع آرائي فالمؤكد أنه لايحترم هذه الآراء. وفي اعتقادي أن من الواجب في زمننا هذا أن نتجاوز الاحتمال والتسامح الي الاعتراف والمعايشة.

ثم أمضي فأقرر أنه لاأمل في تحسين وضع، ولابالوسع الشروع في ازالة مظالم باليه ، لمجرد طمأنة الخواطر ، واراحة الضمائر ، وغرس الوهم في الأذهان بأن الأمور هي علي خير مايرام ، لولا حفنة من المتعصبين ، ولولا دسائس المستعمرين ، وأنه لولا هذه وتلك لخلت العلاقات

http://almaktabeh.com

الطائفية من كل شائبة. أقول أنه لاأمل في تحسين وضع مادمنا نخلط الأماني بالواقع ، فنظل نكرر عبارات مثل (ان تعاليم الأديان الكبري تمجد مبدأ التسامح) أو أن جميع الأديان لديها في جوهرها فكرة الاخوة العالمية ورسالة مشتركة من الرحمة والمحبة أو أن المصدر الرئيسي للتسامح يوجد في التعاليم الدينية التي تبشر بعدم التمييز والاخاء والاحترام المتبادل بين البشر أو قد فشلت كل جهود المستعمر الأجنبي في التفرقة بين المسلمين والمسيحيين ، الي آخر ماورد من مثل هذه العبارات في أوراق الندوة. وانما يكمن الحل الحقيقي في رأيي في مواجهة واضحة صريحة لوضع قبيح صريح.

ذكر بعضهم في الندوة أن الاختلافات بين الأديان ظاهرية أكثر منها حقيقية ، وأنها جميعا متفقة في جوهر تعاليمها ، وأنه بالامكان التوفيق بينها وتوحيد أساسها كخطوة في سبيل تعزيز التسامح الديني . مثل هذا الموقف التوفيقي في رأيي يضع نفسه فوق الأديان كافة ، وينتحل صفة الاله وامتيازاته ، ويحل الفلسفة محل الدين ، وهو بالتالي موقف لاديني. وعندي أن كل معايشة وكل حوار بين الأديان يفقدان مغزاهما مالم يكونا دينيين . ولو صح هذا الرأي الذي طالما سمعناه ليس فقط من العوام ومحدودي

http://almaktabeh.com

الثقافة ، بل ومن زعماء الطوائف الدينية في مناسبات معينة ، لصارت حصيلة الفكر البشري أشد فقرا وجدبا وضحالة مما هي عليه اليوم. فلو كانت الأديان جميعا علي اتفاق فيما بينها لما كانت ثمة حاجة الي أكثر من دين. وانما هي رؤي متباينة يعكس كل منها مفهوما مخالفا عن الكون والحياة والسلوك البشري.وليس اله هذا الدين باله ذاك. فما الاله في مفهومي غير حصيلة مكونات هذه الرؤية المباينة للرؤي الأخري .(لكم دينكم ولي دين).

والاعتراف بهذه الحقيقة التي يدركها في قرارة نفسه كل ذي دين يأبه له ، خطوة ايجابية في سبيل التعايش الديني والاحترام المتبادل بين أفراد الطوائف الدينية المختلفة شريطة أن يستقر في النفوس مبدأ أساسي : هو أن كل رؤية تحمل جانبا من الحقيقة لم تركز عليه سائر الرؤي وأن ثراء الروح البشرية والفكر الانساني هو في الاطلاع علي كنة تلك الرؤي المباينة ، ومحاولة الغوص الي أعماقها للاستفادة من الجديد الفريد الابداعي المتميز فيها ، وان معيار رقي الفرد وعظمته الروحية هو مدي فهمه وتوقيره لكافة ضروب الفكر التي أسهمت في تشكيل البشرية.

وذهب البعض الآخر الي أن كافة الأديان قد أمرت بالتسامح واحترام الأديان الاخري. وهو قول لن

http://almaktabeh.com

ندعه يمر. أي دين بالضبط أمر بالتسامح واحترام الأديان الأخري ؟ اليهودية التي أباحت السرقة من مال غير اليهود والزنا بغير اليهود ، واقتضاء الربا من غير اليهود؟ أم المسيحية بقول عيسي عليه السلام: (أجبرهم علي الدخول حتي يمتلئ بيتي)(انجيل لوقا ١٤ : ٢٣) ؟ أم الاسلام والقرآن الكريم يذكر صراحة(ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه) آل عمران ٨٥ ؟

وانه لمن السهل ، ومن المألوف ، أن يسترشد البعض بعبارة أو آية أو حديث من هنا أو هناك لاثبات مايؤيد حجتهم في أي موضوع شاءوا. غير أنه من حقنا أيضا أن نسألهم: هل هذه العبارة أو الآية أو الحديث هو كل ماورد في الكتاب المقدس أو كتب الحديث بصدد الموضوع الذي تتحدثون فيه؟ هل تعني هذه العبارة أو الآية أو الحديث حقا ماتعنون ، أم انكم تفرضون علي مااخترتموه تأويلا ومعان لم يقصدها النص؟ وعلي سبيل المثال أذكر أن أحد المشتركين في ندوة جنيف قد استشهد وهو في معرض التدليل علي أن الاسلام قضي بالتسامح وحرية العقيدة بآية (لااكراه في الدين) ، وتغافل عما أورده الطبري في تفسيره من أن الآية نزلت قبل أن يؤمر المسلمون بقتال أهل الكتاب. فهلا استشهد بآية :(قاتلوا الذين لايؤمنون بالله

http://almaktabeh.com

ولابالليوم الآخر ولايحرمون ماحرم الله ورسوله ولايدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتي يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) ؟ أو آية (فان لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب) ؟ أو آية(وقاتلوهم حتي لاتكون فتنة ويكون الدين لله) ؟.

والخلاصة أن الخطوة الايجابية الثانية في سبيل التعايش الديني تتمثل في ادراك الحقيقة التالية : وهي انه ان كان كل من الأديان يري لنفسه الحق في أن يعم وأن يسود علي حساب الأديان الأخري ، فان فكرة التعايش والاحترام المتبادل هي من انجازات العقل البشري ومن أعظم ثمار الحصيلة البشرية من الخبرة التاريخية الطويلة ـ هي من خلق الانسان لامن وحي الأديان.

الأديان بطبيعتها تتنافس فيما بينها علي أرواح البشر. وهي بالضرورة غيورة متميزة شأن مشاعر القبلية والوطنية : ولايمكن خذل المتعصب في اعتقاده أن دينه هو أفضل الأديان. فهو أمر طبيعي ومشروع ، ولو لم يسر المرء لدينه الحق في الشمولية والعالمية لما كان هذا دينه. انه لايلتمس لنفسه طريقا وانما يلتمس لها الطريق ولايسعي وراء حقيقة وانما يسعي وراء الحقيقة. وانما يكمن

http://almaktabeh.com

خطأه في عجزه المطلق عن ادراك مايدور بين الله وروح المؤمن من اتباع الديانات الأخري ، وعن ادراك حقيقة أنه ليس ثمة دين خاطئ ان كان معتنقوه يرونه كافيا لسد احتياجاتهم الروحية والحياة الفاضلة علي هديه ، وعن ادراك أن جهود البشير أشبه شئ بمحاولة الاستعماريين فرض ثقافتهم وحضارتهم وأسلوب عيشهم علي مختلف أنحاء العالم مما لايمكن أن ينجم عنه سوي فقر الفكر البشري . كذلك يكمن خطأ المتعصب في عزله نفسه عن الجوانب الايجابية في الأديان الأخري ، واتخاذه لمعتقده ووجهة نظره مقياسا للحكم علي معتقدات الآخرين. ومن هنا تأتي أهمية الحوار وضرورة التلاقي والتلاقح. فما تلاقي الأديان غير مظهر واجب آخر من المظاهر المتزايدة لتلاقي الحضارات والشعوب في عصرنا هذا ، ولايعني هذا مطالبة اتباع أي دين باطراح أية حقيقة جوهرية فيه. وانما يعني تجاوزنا بالاستماع في صبر ، والجدال في تأدب ، الي التفتح الذي يمكننا من الاستفادة والتعلم من الآخرين ، بل والي تصحيح بعض مفاهيمنا عند الضرورة ، والي التفرقة بعناية أكبر بين الجوهري وغير الجوهري في الدين ، وبين الرمزي وغير الرمزي ، ثم اعادة صياغة الجوهري ، واعادة تفسير الرمزي.

http://almaktabeh.com

علي المسلمين مثلا أن يبذلوا جهدا أكبر في التعرف علي تعاليم السيد المسيح وتفهمها ، والا يثبطهم ايمانهم بتحريف التوراه والانجيل عن دراستهما. وعلي المسيحيين أن ينظروا مثلا في امكان اعادة صياغة عقيدة التثليث بهدف التركيز علي وحدانية الله التي يقول بها الاسلام وأن يشرعوا في تقييم محمد صلي الله عليه وسلم تقييما أكثر ايجابية ينطوي علي الاحترام والتقدير والفهم ، وهو مالن يتعارض مع جوهر المسيحية . وعلي الجميع أن يبدوا استعدادا لتقبل نتائج الفكر العلمي الحديث ، خاصة تلك النظريات المتعلقة بالدين في كل من علمي النفس والاجتماع وتقبل منهاج البحث التاريخي الحديث في الدين ، وتعديل مناهجهم الفكرية. وعلي هؤلاء وأولئك أن يدركوا أن اقدام المرء علي تعميق فهمه لدين الآخرين يعني تعميق فهمه لدينه هو ، وأن المتدين الحق ليس من كان بوسعه تفنيد الأديان الأخري ، والسخرية من معتقدات أهلها كما يفعل بعض الدجالين في برامجهم التيلفزيونية ، وانما المتدين الحق هو من كان بوسعه أن يميز الحقائق الواردة في الديانات الأخري ، ثم ينتقل بعدها الي ماهو أبعد من ذلك.

نقطة ثالثة تتعلق بالنعامه التي تدفن رأسها في الرمال تعاميا عن الخطر الذي يلاحقها. لو كانت الأمور كما يراها

http://almaktabeh.com

السيد المستشار وليم سليمان قلاده في تقريره ، أو المستشار طارق البشري في كتابه(المسلمون والأقباط في اطار الجماعة الوطنية)، أو غيرهما ، تتعلق بخطط استعمارية تهدف الي التفرقة ، أو بنوايا خبيثة لدي بعض مثيري الفتن والشغب ، ولو كانت الخبرة المصرية حقا كما ذهب المستشار وليم أثمرت عن عمل مشترك علي قدم المساواه في وجه التحديات الوطنية والسياسية والاقتصادية ثم جاء الدستور المصري يسجل هذه الممارسة الواقعية علي حد تعبيره ، لما كانت ثمة حاجة الي مثل هذه الندوة أو غيرها ، ولاكان ثمة مبرر لما تشعر به الحكومه والأمة من قلق ازاء خطر حقيقي يتهدد الوحدة الوطنية. فالتطرف الديني الذي يهدد بنسف هذه الوحدة في ازدياد ، وكذا الاحساس لدي عدد غفير من المسلمين المصريين بأن الانتماء الي العالم الاسلامي يجب الانتماء الي مصر ، والشعور لدي عدد متزايد من الأقباط بأن (الاقباط قد يضطرون في مستقبل غير بعيد الي أن يحملوا السلاح دفاعا عن حقهم في المواطنة الكاملة ، وأن تدفق التيار الاسلامي يدفع الأقباط الي تعصب طائفي لايقل في رجعيته عن طائفية الخصوم) ، وهو ماصرح به أحد أقطابهم لمراسل صحيفة اللموند الفرنسية (عدد ٢٣ أغسطس ١٩٨٤).

http://almaktabeh.com

يقول المستشار وليم : (لقدفشلت كل جهود المحتل للتفرقة) غير أني سائله : وماذا عن جهود غير المحتل من أبناء مصر أنفسهم ، في سبيل خلق التمييز والتفرقة؟ وماذا عن فشل الحكومات المصرية المستقلة المتعاقبة في ايجاد حل لهذه المشكلة؟ أم أنه ليست هناك مشكلة ، وان الأمر لايتعدي بعض الحوادث الفردية من الاغتيالات ، وبعض الحوادث العارضة من المناوشات الدامية ، وبعض الحوادث المؤسفة من احراق دور العبادة ، وبعض المزايدات الدينية التي يأباها الضمير المصري ، وبعض مظاهر الانتهازية واستغلال الدين من جانب الأحزاب السياسية المعارضة للحكومة؟

وأقولها هنا صراحة ودون التواء ، أني أري القبط مسئولين هنا مسئولية جسيمة عما يحدث لهم ، وذلك بانطوائهم التقليدي ، وسلبيتهم وحذرهم المشهورين به في العالم كله واختيار الكثيرين من أفضل العناصر فيهم وأكثرها ثقافة وخبرة ومهارة للهجرة من وطنهم ، دون المجابهة الايجابية النشطة لما يجري فيه ، والاشتراك اشتراكا فعالا مع المسلمين المستنيرين في ايجاد مخرج من هذه الورطة ومساعدة الحكومة باقتراحاتهم علي تعزيز التعايش الديني بين الطائفتين. وانه ليحزنني ويدمي قلبي أن أري مواقفهم لاتتعدي في الأغلب ردود الفعل ازاء مايحدث ، اما بالهجرة

http://almaktabeh.com

الي الخارج ، أو الشكوي والتبرم في مجالسهم الخاصة ، أو الصبر علي مضض ، أو الثأر مما يلحق بهم. أما التخطيط لانقاذ الوحدة الوطنية فلا يكادون يعرفونه. واما بصدد حقهم في المواطنة والمساواه الكاملة في قطر لهم فيه ماللمسلمين ، فان مثقفيهم وقادتهم يكتفون بأن يرددوا في المحافل العامة بما لايؤمنون به ولايؤمن به أحد ، من أن كل شئ علي مايرام ، وليس بالامكان أبدع مما كان وان (كل جهود الاستعماريين من أجل التفرقة قد فشلت).

نقطة رابعة : لطالما لمست في وطننا وفي غيره أن أفضل العلاقات بين أفراد الطوائف الدينية المختلفة هي تلك التي تسود بين الملحدين من كل طائفة ممن قد تلاشت لديهم العقيدة ، وجمع بينهم الشك في صحة الأديان جميعا. هنا يختفي التعصب وضيق الأفق ، والشك المتبادل والحيطة والحذر ، ويصبح من المتصور والممكن أن تقوم الصداقة الحرة ، والألفة الحقيقية ، ويضحي شعارهم بيت الشاعر القروي

سلام علي كفر يوحد بيننا ∴ وأهلا وسهلا بعده بجهنم

وربما وافقني أكثركم علي أنه من المؤسف أن يكون للالحاد مثل هذا الفضل ، ولايكون للعاطفة الدينية ، وأنه من المحزن أن نري المتدينين في كل من الطائفتين وقد غلبت

http://almaktabeh.com

عليهم مشاعر الشقاق والمرارة والشك ازاء متديني الطائفة الأخري ، في الوقت الذي تجابه الأديان كلها قوي عاتيه تعارضها وتسعي الي هديها جميعا ، هي أعتي وأبلغ خطرا مما كانت عليه في أي عصر مضي. قد كان ثمة أزمات كتلك التي عرفها الاسلام وقت محنة خلق القرآن ، أو التي عرفتها أوروبا في عصر الاصلاح الديني ، غير أنها كانت أزمات داخل الدين ، في حين نجد الأزمة الراهنة تتمثل في هجوم ضد الدين ، سواء جاء هذا الهجوم من جهة الماركسية ، أو الانسانية ، أو المادية العلمية ، أو نمط الحياة المعاصرة. وقد زاد عدد أولئك الذين بات الدين لايلعب دورا كبيرا أو صغيرا في حياتهم ، ولايعرفون القيم الدينية التي هي الوسيلة الأكيدة لمقاومة فقر الحياة الروحية في المجتمع الحديث. فبدون هذه القيم لايمكن أن يكون ثمة سلوك متجانس ، ويضحي سلوك الفرد مجموعة من التصرفات وردود الفعل لارابط يجمع بينها.

وقد أحست الكنائس المتصارعة في الغرب بهذا الخطر الذي يتهددها جميعا في السنوات الأخيرة ، فسعت بنجاح الي رأب الصدع بينها ، وفتح باب الحوار من أجل اقامة جبهة متحدة ضد العدو الحقيقي ، بل ومدت جميعها

http://almaktabeh.com

يدها الي اليهودية للمشاركة فى الدفاع ، وأعلنت أن المطلوب هو مجرد احترام الدين في حد ذاته ، وتقدير العاطفة الدينية حيثما وجدت وأيا كان موضوعها ، في سبيل أحداث التقارب وتحقيق التلاقي. ويقينا نحن في مصر نعيش في بيت قد انقسم أهله علي أنفسهم ، ولايغطي سقفه غير جزء من مساحة أرضه.

بقيت كلمة أخيرة. لئن كان المثل العربي يقول: (الناس أعداء لما جهلوا) ، فاني لاأري جهلا من فئة بعقيدة فئة أخري كجهل كل من المسلم والقبطي في مصر بعقيدة الآخر. لاهذا قرأ الكتاب المقدس عند الآخر ولاتعلم عقائده في مدرسته ، ولاتطلع الي معرفتها حين شب ونما. ان سألت القبطي عن الاسلام أجابك بأنه دين يحرم الخمر ولحم الخنزير ويحلل لزواج الرجل من أربع. وان سألت المسلم عن المسيحية أجابك بأنها دين يحلل الخمر ولحم الخنزير ويحرم زواج الرجل من أكثر من واحدة. وقد كان المفروض أن تتدارك المدارس ووسائل الاعلام والآداب عندنا هذا الخلل الذي هو ، دون شك ، أحد أسباب التعصب وسوء العلاقات. غير أنها لم تفعل. فحصص الدين في المدارس قاصرة علي أبناء كل طائفة ، وكان يمكن أن تدرس للجميع ديانات الجميع. وثمة ستة قرون

http://almaktabeh.com

من تاريخ مصر المسيحي (هي أطول من تاريخ الولايات المتحدة بأسره) ، لايكاد المسلم المصري يعرف عنها شيئا والصحف والمجلات لامنبر فيها لفكر قبطي ، ويكاد الأمر يقتصر علي صحيفة واحدة لايقرأها غير القبط. والاذاعة والتليفزيون لايلقيان بالا الي عقيدة القبط ، في حين يبدي أدباء القبط وكتابهم تقصيرا عظيما في تصوير أحوال طائفتهم وطريقة عيشها ، سواء في الروايات أو المسرحيات والافلام. أما الأحزاب السياسية فان كل ماتسعي اليه باتجارها بالدين ، هو الوصول الي كرسي من خشب حتي ان استندت قوائمه الي فوهة بركان. فما عسانا أن نتوقعه بعد هذا غير الجهل ، وغير مشاعر الاحباط والمرارة وتعذر قيام علاقات صحية من التعايش الديني ؟

وختاما ، فانني زعيم لكم بأن الأمور ليست علي مايرام ، وأن الافتقار الي الصدق التام والصراحة الكاملة في عرضها ، والي الحوار الحر المباشر من أجل الوصول الي حلول معقولة ، كفيل بأن يبقي الأوضاع علي حالها. كما اني زعيم بأن التركيز علي دور المستعمرين ، والحديث عن الدستور المصري الذي جاء يسجل الممارسة الواقعية المشرقة للعلاقات الطائفية في بلادنا ، وتوصيات الأمم المتحدة بعلاج المشكلة عن طريق الملصقات واللافتات والمناشير والوسائل

http://almaktabeh.com

السمعية والبصرية ، وتخصيص يوم ٢٠ نوفمبر من كل عام ليكون يوم القضاء علي جميع أشكال التعصب والتمييز والتوصية المألوفة باجراء المزيد من المشاورات في المستقبل في شتي أجهزة الأمم المتحدة (أي المزيد من افادة الفنادق وشركات الطيران والتمتع ببدل السفر)، فأمور لاأقول انها لاتقال الا للأطفال ، بل هي لاتقال أصلا حتي للأطفال ، خشية تشويش أفهامهم ، وتشويه مداركهم.

http://almaktabeh.com

محمد المسماري
وكيل نقابة المحامين
وعضو مجلس الشعب بمصر

أعتقد فيما أورده د. وليم سليمان من كلمات وحقائق ، انه ذيل كلمته بمسك الختام وهي الصحيفة الاسلامية ، هناك وثائق سياسية في التاريخ الاسلامي أعتقد أنها تكون اذا أحسن عرضها ، تكون ذات أثر بليغ في تكوين هذا المزاج الذي لاانفصال فيه بحق. الصحيفة هي بنت القرآن والسنة،فكتاب عمر بن الخطاب لموسي الأشعري،وكتاب علي بن أبي طالب الي الأشعر حينما ولاه مصر هما وليدا الكتاب والسنه. هذه الصحائف السياسية جميعا تضعنا أمام تراث نلتقي عليه مسلمون وأقباط علي السواء ، لأنه يكون تراثنا كله. ليس التراث الاسلامي وليس التراث القبطي هو وحده الذي يكون تراثنا ، وانما هذا المزاج الذي يلتقي أوله بآخره وهذا المزاج الذي يلتقي عمقه بعمق الآخر هو الذي يكون هذا التراث وهو ما أقدمه في هذا اللقاء كبداية ينبغي أن نلتقي عليه.

الله سبحانه وتعالي يقول ـ ولم يخاطب المسلمين

http://almaktabeh.com

وحدهم وإنما خاطب الناس جميعا (وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون). فالقضية ليست قضية نصوص، وليستنص آية أو نص ماده وإنما هي ثوب ايمان ودليل معتقد، من هذا المنطلق، كانت الصحيفة وخطاب عمر بن الخطاب الي موسي الأشعري وخطاب علي بن أبي طالب الي الأشعر.

ونقابة المحامين ترجمة عملية لهذا المزاج الذي ائتلفت عليه هذه الأمة وسأتحدث أيضا عن الوفد لأنه أيضا مزاج التقت فيه الأمة ، والتقي فيه الشعاران الهلال والصليب.

وفي تقديري ان الاسلام ليس به عصبيه أو تعصب بل فيه ايمان وتربيه للوجدان، ومهما حاولنا ونشرنا من ميثاق الأمم المتحدة والاعلان العالمي لحقوق الانسان.... الخ ورددناها علي الناس ولم نخطئ فيها لغويا .... وعرضناها عرضا لغويا يليق بالأدب السياسي والأدب العالمي فلن تفيد شيئا لأن الذي يقيد هذا التعصب هو نزع هذا الاتجاه الغريزي الي شريعة التفرد والي شريعة انسان الغاب.

هذه هي المسألة التي تلتقي فيها الأديان جميعا تلتقي في تكوين وجداننا في أن نكون فعلا أمة واحدة

http://almaktabeh.com

وان نحس بأن الحرية الدينية ليست شعارا نبلوره للناس علي مستوي علمي أو علي غير مستوي علمي ، وانما هو مزاج ايماني يلتقي عليه وجداننا. وليس من شك في أن الوجدان لايتكون تكونا صحيحا الا من منطلق العقيدة أردنا هذا أم لم نرد... عقيدة يهودية كانت... عقيدة مسيحية.. كانت.. أو عقيدة اسلامية.

هذه المسألة أطرحها هنا ليس كشعار ولكن كدليل ايمان ودليل عمل. وأيضا الخطاب ليس موجها للمسلمين وحدهم ، وانما موجه لكل من يستمع أو لكل من له قلب أو القي السمع وهو شهيد.. يقول الله سبحانه وتعالي (شرع لكم من الدين ماوصي به نوحا والذي أوحينا اليك وماوصينا به ابراهيم وموسي وعيسي ان أقيموا الدين ولاتتفرقوا فيه كبر علي المشركين ماتدعوهم اليه ، اللهيجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب) (لاحظوا أن ذكر الاسلام ورد هنا قليلا) هذا هو الدستور الذي أعلنه في هذا المقام حقيقة علمية وحقيقة ايمانية وتربية وجدانية ، لأنه من منطلق ايماني اذا أحسست هذا الايمان ومن منطلق انتمائي اذا أحسنت هذا الانتماء أستطيع أن أقف مع أخي لأقول له أنني وأنت علي دين واحد ديني يكمل دينك حريتي وحريتك في آن تتلاقيان... انما هو الدين لله.

http://almaktabeh.com

ومعني النهي عن هذا التفريق أنه لايريد بحال من الأحوال أن لاتقدر دينك. ولايجوز في المفهوم الايماني والعقيدي والوجداني في البحث أن نتفرق في الدين اطلاقا، لأن الدين موحد لامفرق، لأن الدين قوه جالبة لاقوه طارده (وماوصينا به ابراهيم وموسي وعيسي أن أقيموا الدين ولاتتفرقوا فيه كبر علي المشركين ماتدعوهم اليه) ان الدين وحده واحده وان الدين لله واننا جميعا قلوبا مرباه تربية خالصة علي دين معين ، طالما اننا أحسنا التربية علي هذا الدين ، وطالما اننا أحسنا تكوين وجداننا علي الدين. ليس هناك وحده واحده،وهذا في تقديري هو الدستور الحقيقي للحرية الدينية كما ينبغي أن تكون، هذا أول النص، وبكل أسف نقدت الدكتور وليم سليمان لأنه أورد نصوصا واذ بي أقع في ذات الخطأ ، ونلتقي في نصوص أيضا ، ولكنها ليست نصوص من صنع البشر ، انها نصوص من صنع الله ، وعلي هذا الفهم ينبغي أن يكون التقاؤنا أو علي هذا الايمان ينبغي أن يثري وجداننا.

النبي (صلي الله عليه وسلم) في دعوة الله اليه يقول له أنت آمنت (آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من

http://almaktabeh.com

رسله) فبداية الآية تبين ايمان الرسول وهـــذه مسألـــة ايمانية أيضا،مسألة في تكوين الوجدان الصحيح للأمـــــة المتكاملة المؤمنة،ثم بكلمه (كل) خصص كل مؤمن بالايمان. وتضيف الآية سمعنا وأطعنا.هذا هو المدار وهذه هي نقطـة البداية التي ينبغي دائما أن ننطلق منها باعتبار هـــذا ميثاق لايجوز لقلوبنا ولايجوز لعقولنا ولايجوز لأرواحنـــا أن تنكص عنه اطلاقا.ولقد كرم الله بني آدم ليحس النـــاس أنهم جميعا أمة واحدة في هذا المفهوم الايماني العقلانـــي العلمانـــي.

(شرع لكم من الدين ماوصي به نوحا)(والذي أوحينـــا اليك)(أن هذه أمتكم أمة واحدة) (القرآن الكريم) (آمـن الرسول بما انزل اليـه من ربه) (القرآن الكريم)) ماجئت لأنقض الناموس وانما جئت لأكمله (الانجيل) هذه هـــي النصوص الحقيقية لمواثيقنا ويوم أن يسمح لهذه الصحائـــف التي قلتها لتكون ندوه هنا ستلمحون عجبـــا كمـــا قـــال الدكتور وليم سليمان.

علي المسلمين اذن أن يفهموا هذا. إن حـــــب السيطرة وحب النفوذ وحب الاستقلال أي حب استقلال النزعه الغريزية هو الذي يدفع الناس الي التعصب. شخص ما يريد

http://almaktabeh.com

أن يصبح زعيما يجد غايته في التعصب. جماعة تريد انشاء دوله لقيطه كاسرائيل يبدأ معها التعصب. والتعصب يبدأ من بداية التفرد ، والنزعه الي التفرد والاستقلال مرجعها الضعف وقلة الايمان نتيجة الوجدان غير المربي. يقول النبي (صلي الله عليه وسلم) في هذا (من آذي ذميا فقد آذني). والنبي(صلي الله عليه وسلم)بذلك وضع قضية الذمي في ذمة الله ورسوله. ولفظ ذمي ليس تعبيرا سيئا كما يتصور الناس بل هو تعبير جميل معناه أن حريته وكيانه وماله وعرضه وكرامته ليس لي وحدي وليست علي وحدي وانما هي من ذمة الله ، وعلي عهد الله ورسوله. وهذا ينفي مايدعيه البعض من أن كلمة (ذمي) تشير الي مواطن من الدرجة الثانية ، هذا غير وارد في الاسلام. ليس المسيحي مواطنا من الدرجة الثانية ، وانما كما قال النبي (صلي الله عليه وسلم) واعتبر المسيحي من صميم كيانه لأن الذي يعتدي علي مسيحي تفرقة عنصرية ،وعدم احترام لدينه فقد أذي النبي (صلي الله عليه وسلم) في شخصه.

وفي ختام كلمتي أحب أن أقول بيتا من الشعر يملأ احساسي. يوم وقف اسماعيل صبري باشا يبكي بطرس غالي في الاربعينات عندما قال:

http://almaktabeh.com

(عيني فيك اليوم قبطية تشكو الاسي عن مسلم موجـــــع)

هذا رأي شاعر من الشعراء الذين ، آمنوا بالله وآمنـــوا بالمواطنه الصحيحة وبالحرية وتربي وجدانهم علي ماينبغي أن يربي. وهذا الذي يجعلني أقول لكم في هذه الحلقـــة لابد أن نصل الي أن تكون البداية هي تربية الوجـدان. ومحاولة الكشف عن الكنوز في المسيحية والاسلام وفـــــي اليهودية نفسها وليست الصهيونية لانها تفرقة عنصرية.

http://almaktabeh.com

المناقشـــات :

١ ـ د٠سعد لوقـا : (الاستاذ بكلية الهندسة ـ جامعـــــة القاهـــرة)

سأقول كلمة واحدة عن التسامح٠ وفي الحقيقة اتفـق مع السيد السفير حسين أمين فيما قاله فـي شـأن هـذا الموضوع ، لان كلمة التسامح في الواقع لاتنقل الينا المعني الذي نريد لها أن تنقله ، لأن الانسان في بحثـه عـن الحقيقة ، لابد له أن يعطي الحق لاخيه ـ أنه يبحث عـن الحقيقة بطريقته فهذا الاحترام المتبادل من الانسان لأخيه في البحث عن الحقيقة لانسميه تسامحا بل هو حق أصيـل٠ فالتسامح يكون علي المستوي العاطفي ، ونحن لانريـد أن نأخذ قراراتنا علي المستوي العاطفي والا كنا نتسامح فـي الشر ونتسامح في نقيضه أي في الخير٠ فليس هناك تسامح٠ وانني أري أننا نقصد أن نقول الموضوعية في الدين ، بـدلا من التسامح في الدين لأنني أعتقد أن كلمة الموضوعية تنقـل الينا أكثر مانريد أن نقولـه٠

٢ ـ أ٠ أحمد عزت عبد اللطيف : (السفير ـ ومدير المعهـد الدبلوماسي بـوزارة الخارجية المصرية)٠

انطلاقا مما أشار اليه سيادة المستشار وليم سليمـان

http://almaktabeh.com

قلاده عن المندوب الياباني الذي طلب اليه نص الدعـــاء الذي ألفه الشاعر أحمد شوقي ليدعو به الأقباط في كنائسهم والمسلمون في مساجدهم.. أقول أن اليابانيين لهم موقـــف متميز من الأديان.. موقف من التسامح الديني يستحق منا نظره ، لأن المعروف الآن أن الياباني يمارس أكثر مـــن عقيدة واحدة في نفس الوقت.. فهو مثلا يعتنق بعض حقائق ديانة الشنتو التقليدية في اليابان وهي ديانـــة تتعلـــق باحترام وتقديس الجدود والأسلاف ، ويطبق بعض طقوسها. وبعض الممارسات أثناء حياته ـ مقتبسة من ديانة الشنتـو. كما أنه يمارس بعض الطقوس والتقاليد المستمدة مـــن الديانة البوذية ، في ذات الوقت. وأصبح الآن وخصوصـــا بعد الحرب العالمية الثانية ، ومنذ التطور الذي طرأ علـــي الحياة اليابانية أخيرا يمارس بعض التقاليد المسيحية أيضا ولابأس من أن يذهب الي الكنيسة في بعض المناسبـــات. والمعروف الآن أن المناسبات السعيدة والمبهجة يحتفل بها الياباني بأسلوب الديانة الشنتويه.. المناسبات الحزينـــة يطبق فيها الطقوس البوذية.. ويحرص في مراسم الزواج أن يذهب الي الكنيسة المسيحيـــة.

ويقال الآن في اليابان أن الياباني وهو محل بحـــث الباحثين يولد علي الطريقة الشنتويه ، ويتزوج بالطريقـــة

http://almaktabeh.com

المسيحية ، ويموت بالأسلوب البوذي.

هذا الموقف من الأديان هو محل بحث الباحثين والأكاديميين سواء في الدراسات الاجتماعية أو في الدراسات النفسية. وكذلك في الأبحاث التي تجري عن التقدم المذهل الذي أحرزته اليابان. يرجع بعض الباحثين هذا التقدم الي موقفهم من الدين. والذي يعتبرونه من ضمن العوامل التي ساعدتهم أن ينطلقوا في هذه القفزة الهائلة. لأنه ليس هناك مايشدهم الي التمسك بمواقف محافظة علي أوضاع دينية راهنة معينة ، وبعضهم يعتبر ان هذا هو الموقف الديني الأمثل الذي ينظر الي الأديان جميعا بصورة كاملة. وان هذا هو الموقف الذي يجب أن يتطور اليه موقف أصحاب الديانات الأخري.

علي أي حال هذه مسألة فيها نظر. لكن أردت فقط أن أضع هذه الصورة لكي أخرج المناقشة عن مجراها الحاد الذي كانت قد انتهت اليه. ولكي أقول مع السيد الأمين العام أننا في هذه الدار... دار المحامين العرب نرتفع الي المستوي القومي وننظر الي المسألة نظره شموليه. واذا نحن نظرنا فعلا الي المشاكل التي نعاني منها في وطننا العربي اليوم نجد أن المسألة الدينية قائمة في صلبها

http://almaktabeh.com

وجوهرها... ليست هي العامل الأوحد ، ولايمكن أن تفسر علي أساسه كل مايعاني منه الوطن العربي، ولكنها موجوده وقائمه ولايجب أن نتجاهلها أو نغض النظر عنها. وأنا أختلف مع السفير حسين أمين في تهوينه للأسباب الموضوعية والتاريخية التي أشار اليها السيد المستشار وليم سليمان من أن الاستعمار وراء اثارة العصبيات الدينية والمشاعر الطائفية في الوطن العربي وفي المحيط الذي نعيش فيه. بل ان هذا يعكس نفسه أيضا علي أوضاعنا في مصر وله عديد من ردود فعل لدينا. ويمكن أن نفسر في مصر مايحدث فيها بالتفاعل بين المجتمع المصري والمجتمع العربي بصفة عامة.*

ان ماأحدثه الاستعمار في الوطن العربي هو أنه بعد تقطيع أوصال الوطن العربي من خلال اتفاقية سايكس بيكو بعد انتهاء الحرب الأولي ، وبعد أن سقطت منطقة المشرق العربي فريسة للاستعمار الفرنسي والانجليزي،بدأ الاستعمار الفرنسي فعلا يمارس تجارب علي منطقة المشرق العربي وعلي ابراز التفتت الطائفي ، وبلورة الكيانات الطائفية الموجودة في هذه المنطقة في دويلات هشه لاتمثل فعلا كيانات

---

* يقصد المتحدث أحداث الفتنة الطائفية التي حدثت في مصر في مرحلة سابقة.

http://almaktabeh.com

تقف علي أقدامها ولها وجود تاريخي حقيقي.

لقد أقيمت دويلات مارونية ودرزية وعلوية.. الخ. في نفس هذه الفترة قام الاستعمار البريطاني في منطقة نفوذه باعطاء وعد بلفور الذي هو في حقيقته وفي صلبه اقامة مجتمع طائفي آخر يقوم علي الديانة اليهودية. وعادت فرنسا الي تجربتها في اقامة هذه الدويلات الطائفية في منطقة نفوذها ، واقامت الكيان السياسي للبنان الذي يقوم علي أساس الميثاق الوطني لسنة ١٩٤٥. هذا الميثاق يقوم ليس علي أساس التسامح الديني بمعني احترام الطوائف لبعضها البعض كمفهوم جوهري وموقف أساسي للانسان من الدين ، لكن علي أساس اقتسام مناصب الدولة باعتبارها غنائم... كل طائفة دينية لها نصيب ولها حصة وكان قيام الكيان اللبناني الهزيل علي أساس من هذا الميثاق الذي يكرس الوجود الطائفي ويقسم مناصب الدولة علي أساس أنها مغانم طائفية.. هذا الكيان الهش تعرض لما يتعرض له اليوم. وقامت الحرب الأهلية بين الطوائف، لأن بعض الطوائف أحست في مرحلة من مراحل تطورها التاريخي أنه قد أصبح لها من الحق مايخولها الحصول علي مغانم أكبر من حصص المناصب الموجودة في الدولة اللبنانية. وبذلك انهارت الدولة اللبنانية وتعرض المشرق العربي

http://almaktabeh.com

لما تعرض لـــه.

هناك أمر آخر وهو في غاية الأهميـــة والخطـــورة يتعرض له الوطن العربي وهو لايقتصر علي مجرد موقـــف التعصب للأديان قد يصل بعضها البعض كدين اسلامـــي ودين مسيحي ودين يهودي ، بل يتعدي ذلك الي تعصب طائفـــي داخل الدين الواحد .. والآن في داخل الساحة الاسلاميـــة العربية هناك حرب ، دائرة وهي حرب حقيقة يجـــب أن نتنبه لها لأنها تمثل الخطر الذي نتعرض له الآن ، والخطر القادم خلال الحقبة القادمـــة.

لاأريد أن أطيل في هذه الخريطة الفسيفسائيـــة لمنطقة المشرق العربي ، ولكن فقط أردت أن أعطي أمثلـــة لما تعانيه الساحة الاسلامية نفسها من تعصبات طائفية مـــن المذاهب المختلفة مما يدعونا الي أن نعمم الدعوة التـــي ارتفع لوائها في هذا الحوار بالدعوة الي التسامح والاحترام بين الأديان. ففي داخل الدين الواحد يجب أن نكـــون هناك مواجهة صريحة بين أبناء المذاهب المختلفة ، ويجب أن يكون هناك حوار لكي نصل الي فهم حقيقـــي لجوهـــر المواقف، ولكي تكون هناك بداية للتقارب الحقيقي بيـــن أصحاب المذاهب المختلفة داخل الدين الواحد حتي يمكـــن

http://almaktabeh.com

لنا أن نعمل علي استقرار أوضاع منطقتنا ، علي أن نبعد مصر التي بدأنا الحديث منها من مجال الاستقطاب ومجال التأثر بهذه الرقعة الواسعة من الصراع الطائفي القائم من حولها. والذي يعكس آثاره عليها لعلاقاتها العضوية الوثيقة التي لاتنفصم بهذا المحيط الأوسع.

٣ ـ د. بشير البكري :(رئيس مجلس ادارة المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية بالسودان)

انني أفهم التسامح الديني علي أنه مطالبة كل مواطن بأن لايميز في حقوقه أو واجباته لأنه يعتنق دين معين...

وفي الواقع أن الحديث عن حقوق الانسان هو حديث طويل. وفي هذا المجال سبقتكم الكثير من النقابات والكثير من الجمعيات. وأصبح لاجديد في هذا الموضوع لكن الجديد الآن ، وأرجو أن يهتم به الاتحاد هو أن هنالك حديثا عن حقوق الشعوب وليس عن حقوق الانسان فقط. وهناك معركة بين دول العالم الثالث النامية والدول المتقدمة في هذا ، لأن الدول الصناعية الغربية تصر علي وجوب سيادة حقوق الانسان فوق كل حقوق أخري. وهي لاتعترف بأن هنالك حقوقا للشعوب غير ما اصطلح عليه في مواثيق هيئة الأمم المتحدة من أن حقوق الشعوب في تقرير مصيرها أو حق الشعوب في استخدام ثرواتها ، وانما لاتعترف أبدا

http://almaktabeh.com

بأن هناك حقوقا للشعوب.

أعتقد أن الموضوع المطروح الآن يمكن أن يطرح بالنظر الي حق الانسان في الا يعامل من ناحية الدين معاملة متميزة... ان هذا حق من حقوق الانسان. وبالاضافة الي ذلك فان هذا أيضا حق من حقوق الشعوب...فالشعب المسلم أو الشعب المسيحي أو الشعب اليهودي شعب يطالب بأن تكون للثقافة الدينية مكانة في العالم، وأن يكون لها امتداد خارج العالم الاسلامي. وبذلك نستطيع أن نوفق بين حق الانسان الديني كحق فردي ، وحق الشعب الديني كحق من حقوق الشعوب. ويمكن أن نستطيع أن نوفق في هذا النزاع المطروح. وبذلك يجب أن تهتموا في الاتحاد بحقوق الشعوب أيضا وبالدراسة فيها وبامكان اعتبار أن الحق الديني هو أيضا حق من حقوق الشعوب.

هذه هي الاضافة التي كنت أريد أن أقدمها في هذا الموضوع. رغم انني كنت أحب أن أحدثكم عن حقوق الانسان في السودان وعن حقوق الشعوب في السودان.

٤ ـ أ. ايفلين رياض : (صحفية)

ستكون كلمتي ردا علي السفير حسين أمين.. فقد قدم لنا نظرة تشاؤمية جدا. ثم أن كلمة أن الأقباط

http://almaktabeh.com

سلبيين نسمعها كثيرا ، فنحن لسنا سلبيون لكننا مجموعة صغيرة في مواجهة مجموعه كبيرة جدا. فان نكون في بعض الوقت صامتين فهذا نوع من الحكمة والا كنا انتهينا من المنطقة تماما منذ زمن ، والذي يحدث في ايرلندا بين الكاثوليك والبروتستانت أكثر بكثير مما حدث لنا في السبعينات في مصر. وصحيح أن الذي يحدث بين المسلمين في حرب الخليج أكثر مليون مرة من الذي حدث في مصر. والمسألة في نظري لعبة سياسية علي مستوي العالم كله وليست مجرد مسألة محلية في بلد من البلاد.. لعبة بين اليمين واليسار يستغلها كل لصالحه. وليتنا نرجع الي الشعار القديم وهو ان الدين لله والوطن للجميع.....ولسنا نريد أكثر من ذلك.

٥ ـ محمد عوده : (الصحفي والكاتب المصري والقومي المعروف).

أريد أن أعلق علي ماقاله السفير حسين أمين....

أولا : الملاحظ أن التعصب والطائفية يظهران دائما في عصور الجزر الوطني وتختفيان في عصور ومراحل المد الوطني. اذن تفسير التعصب والتطرف ينبغي ألا ينفصل عن الاطار العام.. اذ لايمكن فهم التعصب والتطرف الا باستقصاء جذوره.

http://almaktabeh.com

ثانيا : وواقع الأمر أن السفير حسين أمين في كلمته يتساءل أو يتدري العامل الاستعماري. وحقيقة الأمر أن الذي زرع التعصب في المنطقة هو الاستعمار. بدأ التعصب منذ أيام المسألة الشرقية. منذ الصراع علي الامبراطورية العثمانية. وكل دولة أوروبية أعلنت نفسها ونصبت نفسها حامية لالدين واحد فحسب ، بل لفرع من فروع الدين... فرنسا أعلنت أنها حامية الكاثوليك والموارنة.... روسيا القيصرية حامية الارثوذكس.. بريطانيا كانت في الداية حامية الدروز ثم حامية الدروز والحركة الصهيونية معا. والسلطان عبد الحميد لكي يقاوم ذلك ولكي يحمي استبداده طور فكرة الجامعة الاسلامية. اذن ففهم جذور التعصب ، ولايمكن الفصل بين جذور الطائفية والتعصب لايكون الا باستقصاء جذور المسألة الاستعمارية في المنطقة.

ثالثا : هذه ليست مجرد مسألة كانت في القرن التاسع عشر ..الواقع الآن.. العالم الثالث حيث نشأت الأديان الكبري ، وحيث لازال الدين عاملا مهما ، يتعرض لحملة نفسية كبري . ماهو ملخص هذه الحملة؟ تأتي القوي الاستعمارية لتقول لهم قضيتكم ليست هي

http://almaktabeh.com

التحرر من الاستعمار.. انها ليست مع الاستبداد أو الاستغلال. هذه عوامل ثانوية لأن المهدد هو عقيدتكم الآن.. وبما أن عقيدتكم مهددة فيجب أن يجتمع حلف أهل الكتاب.. أهل الكتاب يعني الغرب واليهود والقوي التي تتاجر بالدين. اذن فمعركتنا ليست معركة لتحرير الانسان من القوي الحقيقية التي تسحقه وتسحق معه الدين لأنه لايمكن أن يزدهر الدين ، ولايمكن ان تزدهر الثقافة في مجتمع مستعمر مستعبد مستغل. ولكن نحن الآن ازاء خطر شامل يهدد العقيدة ، ولابد أن ننسي كل مطالبنا الحقيقية. وهذا انعكس في فترة من فترات الجزر الوطني ، عندما قال أحد السياسيين (تضيع سيناء ولاتضيع عقيدتنا).. هذا شعار يطبق.

اذن فنحن لايمكن أن نستهين بالعامل السياسي الاستعماري سواء في القرن الماضي أو في القرن الحالي.

حلف بغداد كان يسمي حلف بغداد الاسلامي..... حلف السنتو.. كان يسمي حلف السنتو الاسلامي.....اذن فهذه المنطقة التي ظهرت فيها الأديان الثلاثة معرضة للمتاجرة بالدين ولاستغلال الدين من قوي سياسية.

http://almaktabeh.com

هناك أدميرال غربي قال (ان الاسلام هو أفضل نظرية استراتيجية عندنا لأنه يحمي مناطق البترول ويثير المسلمين الموجودين في الاتحاد السوفيتي ، يؤدي الي تصفية الحركة الوطنية في بلاده).

لذلك فانني أطلب من صديقنا السفير حسين أمين أن يشدد الوقع علي العامل الاستعماري.

٦ ـ د.ميلاد حنا :(أستاذ بكلية الهندسة ـ جامعة عين شمس ـ عضو بمجلس الشعب بمصر).

إن مناقشة هذا الموضوع في رأيي ليس رفاهية فكرية كما قد يبدو. فالموضوع أخطر من هذا بكثير. لابد من دراسة الاطار السياسي. وكما هو واضح أن اللعبة سياسية ومع كل الكلام التاريخي الجيد الذي قاله الاستاذ محمد عوده. فانه يهمني أن أرجع بعض المسائل الي ماتم في مرحلة الستينات لأن القومية العربية كفكرة وكمنهج سياسي تجاوزت الفكرة الدينية ، وشدت المنطقة العربية. وكان واضحا أنه من الممكن ان تحقق انجازات كبري في المنطقة العربية. واتضح لأي شخص يعمل في الحقل السياسي ان المنطقة العربية تمثل خطرا حقيقيا علي التوازن الدولي ولذلك فلم يكن هناك من حل استعماري سهل الا بتفجير الصراع الطائفي. فاذا أخذنا مثلا مصر ـ وليس تحديدا ـ

http://almaktabeh.com

بالتأكيد ظهرت فيها حالة نضج طائفي ـ مع كل احترامي لكل تاريخها ـ كما ظهر فيها تعصب شديد ، ومراحل مظلمة مع نقاط بيضاء هنا وهناك حاول تجميعها المستشار وليم سليمان مشكورا ، باعتبار أن الشعوب تبحث عن نقاط الاضاءة في تاريخها. حقيقة أنه بعد ثورة ١٩١٩ قد تجاوزنا الفكرة الطائفية وبالتالي ظهر شعار الدين لله والوطن للجميع. لكن بعد ذلك حدثت نكسه تبلورت في عام٦٧ وفضلا عن ذلك كان وجود اسرائيل في المنطقة مؤثرا ، باعتبارها قائمة علي أساس ديني. فبيجين لايمكن أن يصبح زعيما في بولندا ، ولكن لابد أن يكون زعيما في اسرائيل .. اليهودي الانجليزي لايمكن أن يكون مواطنا عاديا في انجلترا وهكذا. وبالتالي ظهرت في الشعوب العربية فكرة نقيضة تقول طالما أن فكرة القومية العربية (فكرة علمانية) قد ثبت أنها ليست فكرة ناجحة فلا يفل الحديد الا الحديد.. وحيث ان اسرائيل قائمة علي فكرة طائفية عنصرية فلا بأس من اعتناق الطائفية.

وهذا أمر طبيعي فكل القوي السياسية في العالم تمارس أساليبها علي أساس التناقضات ، فيكون هناك تناقض جزئي يحول الي تناقض رئيسي. ومن ثم ظهرت في المنطقة فورا تناقضات جزئية لم نكن نعرفها.

http://almaktabeh.com

وطوال حياتي أتعامل مع المسلمين. لكن حكاية الشيعة والسنة حديثة العهد بنا وجلسنا لدراستها منذ عدة سنوات قليلة مضت. ان الحادث في لبنان ليس رفاهية فكرية أو قضية مجردة تناقش في ندوة رائعة في دار اتحاد المحامين العرب.. والحادث بين ايران والعراق ، والحادث في السودان هو أيضا فكرة طائفية.*

وبالسودان يوجد شبه حرب طائفية. فتطبيق الشريعة أوجد نوعا من المشاكل والقلاقل.

اذن فهذا الأمر غريب علي المنطقة. ولكن ينبغي عند العودة الي التاريخ ان نفرق بين حركة وطنية أخذت شكلا دينيا ، وهذا مشروع مثل ثورة الجزائر وبين صراع داخلي يجري في ظل فتنة طائفية مدمرة ، وليأذن لي الامين العام أن أتحدث عن مصر قليلا. لأن المستهدف هو مصر. لأنها قلب الوحدة العربية.

والأمين العام قد تفضل بالقول في بداية حديثه أن الوحدة العربية هي هدف استراتيجي للاتحاد ، بل وهدف حتمي. ولكن هذا الهدف الحتمي لايأتي بشكل أتوماتيكي بل يأتي من خلال صراع ونضال طويلين. ولهذا السبب ورغم أنني لاأري حلا سياسيا توفيقيا أو تلفيقيا مابين ماقاله

---

* يقصد حرب جنوب السودان التي اشتعلت في ظل حكم الرئيس المخلوع جعفر نميري.

http://almaktabeh.com

المستشار وليم سليمان والمستشار محمد السماري من جانب وماقاله السفير حسين أمين من جانب آخر الا أنني أري أيضا أن أراءهم جميعا صحيحة بالتطبيق علي مثال مصر. فالذي قاله وليم سليمان صادق تماما ، وهو يعبر عن شريحة ليست بالقليلة بين أقباط مصر. وماقاله محمد السماري بالتأكيد صحيح وهو يعبر أيضا عن شريحة قوية وكبيرة بين مسلمي مصر. ولكن أيضا وبصراحة وبأمانة ، والا نكون كالنعامة نضع رؤوسنا في الرمال.. ونقول خطبا ونذهب لمؤتمرات ونعود بمواثيق وأوراق ، والبلد تغلى في قاعها أقول بصراحة فان ماذكره السفير حسين أمين صحيح تماما. وفي تقديري المتواضع أري ان مصر مؤهلة كل التأهيل في أن تكون هي الرد الحضاري علي اسرائيل من ناحية أنها قد استطاعت أن تقاوم كل احتمالات التفرقة بسبب الدين. هذا في رأيي أقوي من الفانتوم ، وأقوي من السلاح التي تستجلبه اسرائيل من أمريكا والغرب، لأن الوحدة الوطنية هو سلاح أمضي وأقوي في هذه المنطقة لأنه صراع حضاري وصراع بعيد المدي. ولكن المسألة لن تأتي وحدها. وعلي سبيل المثال لا الحصرالمطالبه بمزيد من الديمقراطية يعطي مزيدا من الوحدة الوطنية. وهذا ميكانيزم هام. وبالتالي فكل منا في موقعه ومن انتمائه الديني الحر مطالب بالنضال المشترك من أجل مزيد من

http://almaktabeh.com

الديمقراطية لأن ذلك سينعكس علي الوحدة الوطنيـــــة.

وأعتقد أيضا أن قضايا تحرر المرأة من أهـــــم القضايا القومية ولايمكن تسميتها قضية اسلامية أو قضيـــة مسيحية.. فهذه حقوق المرأة العامة ، ترقي بالمجتمع وتنقله خطوات الي الامـــام.

إنه عبر تاريخ مصر كانت المسألة الطائفية تحـــل علي طريقة (المصطبة المصروية)... ان الحاكم أو فرعـــون مع بطريرك الأقباط أو كبير قبط مصر سواء كان أفنديا أو رجل دين،كانت تحل بأسلوب المصطبة.

ولكن هذا الأسلوب أصبح باليا بعد أن أصبح المجتمع أكثـر تعقيدا. ومن ثم فلا بد من تقنين علاقات معنيـــة بيـــن المؤسسات الدينية والدولة ، لفض الاشتباكات والمشاكـــل اليومية دون تراكمات. فأنا أريد قنوات دستورية وشرعيـة تقوم بهذه المهمة.

كذلك فأنني أطالب بمزيد من الديمقراطية داخـــل المؤسسات الدينية ذاتها ، لأن هذا يؤدي أيضا الي عـــدم تركيز السلطة الدينية. وهذا ممكن. فالفاتيكان وهو أكبـــر مؤسسة دينية في العالم بدأ يعمل بطريقة مختلفة عن السابقـة. وبالتالي أصبح للمؤسسة قواعد وفكـــر.

http://almaktabeh.com

من وحي آخر ماقاله د. ميلاد حنا أضيف.. من أجل العلاج ، ولنكون موضوعيين ، ومع احترامي للموضوعية والعلم والعقل فأنا أيضا احترم العاطفة. فمثلا المريض لايهمه كثيرا التشخيص التكنيكي الدقيق. ولهذا أرد علي سيادة السفير حسين أمين في أنه لابد من معالجة المشاكل الجوهرية بمزيد من المعرفة العقائدية.. كل دين للآخر ـ أما تغيير العقيدة فهذا لايمكن تحقيقه بحال من الأحوال. فأنا لايمكن أن احترم الا الانسان ذي العقيدة وأيضا له دين بقدر ما.. أيا كان هذا الدين الذي يتمسك به. من خلاله ينمو ضميره ، ومن خلاله تستمر الحياه. ومهما حاولنا أن نجعل حديثنا شموليا فاننا نرجع دائما في حديثنا الي مصر، ليس تعصبا ، ولكن كواقع وتاريخ وعلم ، كانت مصر نموذجا للحوار الحقيقي الايجابي. وليس كما قال د. ميلاد اننا نحاول تخريج وقائع مضيئة. لكنه الواقع الفعلي الذي عشناه. ان الذي حدث في مصر لو حدث في أي بلد شرقي أو غربي لقامت حرب أهلية.. فالواقع الفعلي يبين أنه كان هناك في مصر معايشة حقيقية بين جميع الأديان. يتقبل كل شخص منا للآخر في العمل مهنيا وسياسيا أيا كان دينه. الا شرذمة قليلة والتي لاأعتبرها تمثل مصر.

http://almaktabeh.com

ما أريد قوله هو هل ممكن لهذه الاستمرارية أن تكون قدوة للمسلمين الذين يتناحروا في بلادهم وللمسيحيين الذين يناحرون في بلادهم ؟

أقول ان شخصية هذا الشعب المصري يمكن أن تعطى درسا للعالم تتحطم عليه محاولات الصهيونية وأمريكا. فاذا انتقلنا الي موضوع المرأة يجب علينا موضوعيا وعلميا أن نسخر جهدنا لعشر سنوات قادمة للاهتمام بهذا الموضوع.. مشكلة المرأة في مصر تتحطم عليها كل الخطط العلمية.. والاقتصادية وتعوق التقدم.. والنهوض. فهل عملية تنمية بدون المرأة؟

ان وضع المرأة في مصر سيئ ، اذ تعاني المرأة من التخلف العلمي وفي جو التخلف هذا يزدهر التعصب الديني. أما عن التعليم فقد قلت أنه من الممكن تبسيط القيم الروحية التي يمكن أن يعيش بها الانسان ، ونجعل الدراسات التكنولوجية والعقائدية في كليات اللاهوت والازهر. نريد الحفاظ علي القيم الروحية. فمن الممكن لكل الدول الاسلامية أن تشترك في الرحلات السياحية والدينية الروحية لمصر. من الممكن ان نجمع أبناءنا الطلاب مسلمين ومسيحيين أثناء حصة الدين لزيارة مواقعنا التاريخية.

http://almaktabeh.com

٨ ـ د. جلال أمين : (الاستاذ بالجامعة الامريكية بالقاهرة).

ليس تعقيبا وانما تذكرت قصة شيقة أضيفها لحديث السيدة بهجة الراهب.. وقد حكيت في السابق للتدليل علي أن التسامح من شخصية المصري أصيل ، وتدعو السفير حسين أمين الي درجة أقل من التشاؤم.

هذه القصة رواها المرحوم عبد الرحمن عزام قال: رأيت مرة والدتي مرتدية ملابس سوداء ، فسألتها الي أين تذهبين ، فقالت له : أعزي أم جرجس. فقال لها هل حدث شئ لجرجس ابنها.. فقالت له: لا.. بل أنه أسلم. فقال لها : أتلبسين ملابس سوداء ، وتذهبين لتعزية أم جرجس لأن ابنها أسلم. وكان أحق بك أن تفرحي لأنه دخل الاسلام دينك. فقالت له : أنه قلب الأم يابني.

٩ ـ د.وليم سليمان :(المحامي ونائب رئيس مجلس الدولة المصري سابقا)

في الواقع أنني عشت أربعين سنة أبحث عن الواقع المجرد ولاأستطيع أن أجاري السفير حسين أمين في رحلته النظرية ، بالغة التعميم التي قدم لها.

أولا : لقد شاركته استنكار كلمة التسامح. وكتبت في صفحة (٨) أنه لايسوغ الاكتفاء بهذا التسامح.

http://almaktabeh.com

وحتي أن البعض كان قد طلب استبدال كلمة الاحترام بها ، وقلت، أن ذلك غير كافي. بل هناك خطوة أكثر ايجابية وهي المشاركة.

ثانيا : في الحقيقة ، ليس الأمر كما يقول د. ميلاد حنا انني أبحث عن نقط مضيئة فأنا أقدم منهج وأقدم نموذجا لتطبيق المنهج.. والمنهج الذي أقدمه هو أن الحوار لايتم فقط في اطار العقل ولا الفكر ولا النصوص القانونية ، انما يتم علي أرض الواقع هذا هو المنهج الذي أطرحه وهو منهج معمم يجب تطبيقه علي مصر وعلي كل البلاد العربية.. ان المسألة تحل علي أرض الواقع وفي مواجهة التحديات. ولاأعتقد أن التحديات التي تواجه مجتمعاتنا هي من قبيل التحديات الوهمية. بل هي في حقيقة الامر تحديات حقيقية ، مازالت تواجهنا حتي الآن.

السفير حسين أمين حوّل المسألة الي مشكلة فكرية عقلية، تحل علي صعيد النظر وفي حقيقة الأمر المسألة ليست كذلك أبدا لأنه مهما وصلنا الي حلول نظرية فهي غير قادرة علي معالجة الواقع.

هناك نقطتين نظر اليهما السفير حسين أمين

http://almaktabeh.com

فأصبحت المسألة بتعميمها تفاصيلها مطموسة. أما عن النقطة الأولى فهي مايسمي بتسامح الملحدين.. فهل بين الاتحاد السوفيتي والصين يوجد تسامح الآن؟. النقطة الثانية.. جهة الكنائس الغربية ، فالمسألة ليست بهذه البساطة وليست بهذه الصورة المضيئة. فالمسألة لها تفصيلات وتعقيدات وأهداف من بينها الخوف من ابتلاع الكنائس الصغيرة مثل الكنيسة المصرية.

إن القضية هي وجود مشروع حضاري يجمع الأمة العربية.. يجمع الوطن الواحد ، تحدد أهدافه للجميع.... يقتنع بها الجميع.. يسخر الجميع كل امكانياته البشرية والمادية والعقائدية من أجل تحقيق هذا المشروع الحضاري. وليس صدفه ان مايشكو منه السفير حسين أمين من احداث الفتنة الطائفية جاء في أثناء تحطم مثل هذا المشروع الحضاري. ولذلك فالمسألة متعلقة برؤية التحديات . والجميع يواجه هذه التحديات بمشروع مشترك .

أنا أختلف مع ماقاله د.ميلاد حنا حول العلاقات بين الجماعات الدينية والدولة. ففي حقيقة الأمر اذا بدأنا الدخول في هذه الاشكالية ، فلن يكون لها نهاية. وسنجد أنفسنا أمام التفسيروتفسير التفسير ، والتعديل... الخ ونجد أنفسنا في مواجهة كيانين ، ومانسميه بحل المسألة

http://almaktabeh.com

بطريقة (المصطبة) هو في حقيقة الأمر كان عملية أسرية وكنت دائما أشبه مايحدث في مصر مثل كوم القش المرتفع عندما تشعله ينتهي بعد ذلك سريعا. وذكر لنا الاستاذ محمد عوده في كتاب له أن عبد العزيز جاويش هاجم الأقباط بشدة ، ورد عليه ميخائيل عبد السيد بهجوم لاذع. وكان وراء الاثنين اليدن غوريس. وبعد سنوات قليلة أقيمت الانتخابات فرشح عبد العزيز الجاويش نفسه ، وكان مدير دعايته ميخائيل عبد السيد.. والأمثلة علي ذلك كثيرة.

المسألة ليست نقاط مضيئة ، فالطهطاوي كان يقول (مثلا) كل مايجب للمؤمن علي أخيه في دينه يكون للمواطن علي أخيه في الوطن.

اذن فكرة المواطنة كامنة في أعماق المجتمع ولذلك فانني أقول ان المسألة تقوم علي أساس منهج يتم تطبيقه. المنهج ووجود المشروع الحضاري. ومهما بذلنا من جهد نظري ، ومحاولة التوفيق بين العقائد فانه لايقدم حل.

١٠ ـ أ. محمد المسماري : المحامي وعضو مجلس الشعب بمصر

تحدث المقريزي عن صراعات وهجوم مشترك..... وهجومات مسيحية ، وهجومات اسلامية، وهجومات تكاد تكون مستمرة ، علي مستوي بلاد مختلفة. والذي يرجع الي

http://almaktabeh.com

ما كتبه المقريزي يجد أشياء غريبة جدا نتيجة التعصب لم يكن هناك الاستعمار الموجود في ذلك الحين. اذن ماهو سبب النزاعات التي قامت بين المسلمين والمسيحيين؟ الصراعات التي قامت بين السنه والشيعة.. ماهي أسبابها؟ لقد قلت في كلمتي نحن في معرض قضية وجدانية تريدون تسميتها قضية علمية سموها ، اذا كان الوجدان علم. لكن القضية في حقيقتها وجدانية. يكون انعدام الديمقراطية سبب لها (أي لظهور التعصب).. لا أنا أعتقد ان في كثير من الأحيان ان الديمقراطية اذا أتاحت النقاش غير العلمي وغير المدروس ستكون النتيجة وخيمة جدا.

هناك شخص صغير ينتمي الي الجماعات الاسلامية... شاب أرعن لم يدرس الاسلام حق الدراسة ، لم يتربي تربية وجدانيه ، يقوم ويؤلف حوله ناس يستغل فيهم الجهل. ودائما أشدد علي خطورة الجهل. لذلك لابد ان نرجع لكي نتكون تكوينا اسلاميا وتكوينا مسيحيا جديدا. واذا حدث ذلك أعتقد أنه لن يوجد تعصب ، لسبب بسيط فالآيات أوضحت ذلك.

السفير حسين أمين قال تعبيرا ـ ربما كان من وجهة النظر العلمية سليم ـ بأن القرآن يقول (ومن يبتغي غير

http://almaktabeh.com

الاسلام دينا فلن يقبل منه) ، رغم أنني ذكرت الآية الكريمة (شرع لكم الدين ماوصي به ابراهيم...)(الآية) في المقابل. فاما ان نقول ان القرآن ينسخ بعضه بعضا فسوف أسلم لك. بالاضافة الي ذلك فانه يجب ان نرجع الي القرآن(اللي نسمع آياته سواء في أجهزة الاعلام أو المآتم) الذي يكونني ويعطي لك فكرة عني دون ان تشعر. فاذا جاء شخص للتعزية يسمع جزء من القرآن وأنا آتي لتعزيتك واسمع موعظة مسيحية. لذلك فلنرجع الي الأصول ، ولانتصور أننا بذلك نتخلف. فلو عرفنا لما تخلفنا.. لو عرفنا لما تعثرنا. وآية الذكر الحكيم تقول (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل. ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم. ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك...) ليس الاسلام دينا فحسب أنا لاأقول ذلك أبدا. انني هنا أستشهد بعبارات القرآن الكريم (أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ماتعبدون من بعدي؟ قالوا نعبد الهك واله أباءك ابراهيم واسماعيل واسحاق الاها واحدا (وختم الآية) (ونحن له مسلمون).

اذن تعبير الاسلام لاينحصر معناه في هذا المعني الحرفي الذي نفهمه اليوم ونضع به خطاً فاصلا بين المسلم

http://almaktabeh.com

وغيره لأن كل من كان من أهل الكتاب سابقا علي النبي محمد (صلي الله عليه وسلم) فهو مسلم. ربما تكون في وجهة نظر بعض الناس ان هذا الخط الفاصل قائم فعلا ويستشهدون بذلك بالقرآن الكريم. ولكن أيضا القرآن الكريم يبين أيضا الحقيقة الأخري. وهذا القرآن باق (كما ندعي كمسلمين) والمسيحيون لاينكرون أن القرآن باق.

أمامك القرآن اقرأه تجده يسمي المسيحي مسلم ويسمي المحمدي مسلم.. اذ أنه لم يقصر الاسلام علي اتباع محمد (صلي الله عليه وسلم). بل عممه لكي يكون اسلاما لله. ربما تقول لي هذا تعبير له مفهوم آخر في الآية السابقة أو اللاحقة.. سأقول لك نعم آتني بالدليل. اذا لم تأتي بالدليل سيكون القائم أمامي الآية الكريمة..(اذ كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت.. الآية) فأتباع الأنبياء من أول ابراهيم حتي محمد كلهم مسلمون. فالاسلام هو دين الله ، هو دين التوحيد الذي يجمع الأمم جميعا.

اذا فهمنا هذه الحقيقة فلن نتعب أنفسنا. فعندما نتهم بالجهل فهذا الصحيح لاننا اذا ربينا وجداننا علي الاسلام الصحيح وعلي المسيحية الصحيحة ، لو فعلنا ذلك لما تهجم احدهم متهماً المسيحيين بأنهم أصحاب مثني وثلاث.

http://almaktabeh.com

وأتذكر عندما كنت قاضيا في مدينة سوهاج وكانت معظم القضايا أمامي المدعي فيها من المسيحيين والمدعي عليهم من المسلمين. أي أن صاحب الحق مسيحي وسالب الحق مسلم. وفي احدي الجلسات عندما دخلت المحكمة وجدت القاعة عبارة عن ثكنة حرب. وعندما سألت ماهي الحكاية؟ قال لي أحدهم أن القاضي السابق عليك قتل بالرصاص ، وانت تحل محله.. لماذا؟ قامت فتنة بين المسيحيين والمسلمين في قرية واحدة. وأذكر هذه الواقعة الفردية لانها تبين دلالات معينة.

عندما افتتحت الجلسة وكانت هذه قضية جزئية ناديت علي المدعي عليه المسيحي يلقب بالشيخ فلان.. وجدت أن نصف الحاضرين قاموا.. وعندما جاء الدور علي المدعي المسلم وجدت نصف الحاضرين الآخرين قاموا.

وانتهت الجلسة ، وفي المساء أخذت في قراءة القضية لاعداد الحكم. وعندما أذيع الحكم في اليوم التالي وجدت الرجل المسيحي يقوم قائلا (بقي أنت يامحمد.. يامحمد يامسماري سهران طول الليل عشان قضيتي أنا) فقلت له طبعا ولابد أن أسهر ليلة واثنتين لكي أصل الي الحقيقة. فنطق كلمة لازلت أذكرها حتي الآن قائلا (ياراجل

http://almaktabeh.com

ياشيخ أنت علمتنا معني المحبـــــة).

هذه الواقعة حقيقة.. ورأيت الرجل القبطي يتحادث مع خصمه المسلم قائلا (ياراجل بقي لنا (مدوخين) المحكمة أربع سنين بسبب ثأر بيننا.. كلام فارغ) وتقدم اليّ قائلا (ياسيادة القاضي انني متنازل عن هذه القضية.. واللـــــــه العظيم زور فـــي زور).

وهذه الواقعة علمتنا شيئا هامـــا وهو أن الانسان عندما يتدين بحق ويؤدي واجبه بحق ويعتصم بالله بحق ينتهي الـــي ازالة كل أسباب التعصب. وعندما حدثت لي مشكلة ضخمـــة في حياتي ، فكرت.. لمن ألجأ؟ ألجأ الي الله ، وأنا لســـت موصولا بالله. فقيل لي هناك الأب جون معتزل في الجبـــل وسنحاول أن نحدد لك معه ميعادا وسوف نرشدك عن مكانـه. وقيل لي أن الأب جون في بلد تسمي (العسيرات). فقلـــت لهؤلاء خذوا لي منه ميعادا. فأجابوني بأنه يرفض المواعيـــد الا اذا شاء هو. وبعد مرور فترة من الوقت وجدت الجميـــع يبحثون عني ليعلموني أن الأب جون سيأتـــي الـــي قريـــة (العسيرات) لمقابلتي بالاســـم.

وجاءني الأب جون الذي يزيد عمره عن السبعين عامـا وعلمت أنه زامل البابا كيرلس في معتزله..... ووجدتـــــه

http://almaktabeh.com

رجلا علي وجهه علامات النور ، وانتشر الخبر في القرية عن مقابلة الأب جون لرجل مسلم. وعندما دخلت عليه قال لي (لقد صليت الفجر ودعوت الله قائلا يا ربي انني ذاهب الي شخص من غير ديني أرجو أن تجري الحق علي لسانه) ولجأت اليّ مستعينا بالله.... أقول لك ان الله علي فمي وأفعل كذا وكذا ، وسأذكرك في دعواتي وصلواتي.. هذه الواقعة تكشف الي أي مدي كان التسامح وعدم التعصب.

رجل اهتم بمشكلتي وأحس بي دون أن أقول له شيئا بمنطلق ايمانه واعتصامه بايمانه. ولجأت الي الله بايماني واعتصامي بالله. والتقينا سويا. فلم أذهب الي شيخ مسلم أو الي طبيب نفسي. بل ذهبت الي هذا الرجل المؤمن ، لأنه حينما آمن كان يعرف المسيحية حق المعرفة. لقد لجأ الي الكتاب المقدس ولجأ الي الصلة بالله فهداه الله سواء السبيل. وقد لجأت الي قرآني وصلاتي بقلب خاشع ونفس خاشعة ، واعتصمت بالله فقادني اليه. ولذلك يجب أن يلجأ الناس الي الاعتصام بالدين... كل في دينه ، يخلص له الاخلاص ، ويعرفه حق المعرفه ، ويضرب علي الجهل في نفسه ويعمل علي تحري الحقيقة ، والاصول الدينية القائمة.

جاءني بعض الشيعة قالوا ان هناك من يقول أن القرآن الذي يتداوله الشيعة به بعض الأخطاء والاضافات

http://almaktabeh.com

مكتوبه عن علي وممسوخة. وعندما قرأت هذا القرآن لم أجد اضافة واحدة علي مافي كتب السنة. انما اللي يشيع عند العلويين والامامية في ايران هو ان هناك اضافة في القرآن ، وأنهم يتعبدون لغير ما أنزل في القرآن...وهذا غير صحيح.

الغريب أن مروجي هذه الاشاعات لم يكلفوا أنفسهم مشقة الرجوع الي قرآن الشيعة ومدي مطابقته لقرآن السنة، ولو كانوا قد رجعوا الي هذا الاصل المشترك لبانت لهم الحقيقة ، وما كان الجهل اللذي ساد عقولهم وساد قلوبهم وفرق فيما بينهم وجعل كلا منهم يحارب أخاه.

إن الجهل وعدم الايمان هو الاساس ، وليس الالحاد هو حل المشكلة. فحل المشكلة هو وضع الدين في موضعه الحقيقي كتربية للوجدان وكأصل للاصول التي لاتقوم الحياه بدونها.

اذا أردنا حقا أن نقضي علي التعصب فليرجع المسيحيون الي انجيلهم وماورد فيه بحق وليعتصموا به وليطبقوه ، لأن هذا هو مدي الايمان. وعندما يرجع المسلمون الي القرآن بحق والي أحاديث النبي الصحيحة بحق. حينئذ لن يكون هناك تعصب بل كل احترام لحرية الانسان

http://almaktabeh.com

واحترام الانسان لانسانية الانسان المخلص الصادق مع نفسه ومع ربه ومع وطنه.

http://almaktabeh.com

رؤيـة ختاميـــة :

التسامح الديني وحقوق الانسـان

السفير عبد الحميد عبد الغني
سفير بوزارة الخارجية المصرية

هذه الندوة تبـدو أفضل من ندوة الأمم المتحدة وأكثـر حيوية. هناك نقط كثيرة أثيرت هنا ونقط كثيرة أثيرت هناك. كنت أحب أن أقدمها لكم وأعلق علي بعضهـا. ولكن المجال لايسمح. هناك بعض نقط ذكرها السفير حسين أمين وهي تستحق التعليق.. فقد بدأ كلمته بشيء من النقـد والتهكم علي ندوات الأمم المتحدة ، وأنا اختلف معه تماما في هذا ، لأن هذه الندوة عقدت في اطار تدعيم حقـوق الانسان باعتبار أن الحرية الدينية هي حـق مـن حقـوق الانسان.. حقوق الانسان وتدعيمها ليست مسألـة أن يجتمع مؤتمر ويصدر قرارا ويصبح هذا فرمانا نافذ المفعـول. بل هي عملية تثقيف وتنمية وتربية للنفس ، وتكوين رأي عام عالمي يفهم أولا ماهية حقوق الانسان لان حقوق الانسـان تطورت علي مر التاريخ.. بدأت بحقوق سياسية وأضيفـت لها حقوق اقتصادية ثم حقوق اجتماعية وثقافية وهكذا. فتثقيف جماهير الناس وتوعيتهم بحقوق الانسان عملية طويلة الأجل...

http://almaktabeh.com

هل لها نتيجة أم لا؟ أقول أن لها نتائج ايجابية ملموسة وأستطيع أن أضرب مثلا علي هذا :

عند اعداد الدستور المصري الذي صدر بعد يوليو ٥٢ لسنة ١٩٥٦ ، وضع أمام اللجنة التي شكلت لوضع هذا الدستور قوائم بما تم وضعه في ذلك الوقت من مواثيق حقوق الانسان. وعندما تراجع مواد هذا الدستور تجد كثيراً من مواده وخصوصا المتعلقة بحقوق الانسان المصري الاقتصادية والاجتماعية والثقافية مأخوذة أكاد أقول حرفا من الميثاق العالمي. ولم تكن هذه الفكرة واردة في أذهاننا ولم نكن قد دخلنا في تطبيق الاجراءات الاشتراكية. وكانت هذه مسائل جديدة جدا علي التفكير المصري وكان تفكيرنا محصورا في الحقوق السياسية كما وضعتها الثورة الفرنسية وكما جاءت في الدستور البلجيكي وكما أخذنا منه قبل يوليو ١٩٥٢.

هذه أمثال علي نتيجة ايجابية لمواثيق حقوق الانسان. صحيح اننا في اجتماعات الأمم المتحدة كنا نتحدث كثيرا وكان الانسان مع نفسه وبين زملائه يقول ماهي نتيجة هذا الكلام الذي نتحدث فيه ومانصدره من أوراق ووثائق وتقارير؟ ثم سنة بعد أخري نجتمع في لجنة حقوق الانسان وفي الجمعية العمومية. ولكن لاندري أن هناك بلد مثل مصر وهذا

http://almaktabeh.com

ينطبق علي بلاد كثيرة جدا تجد دساتيرها متأثرة بمواثيق حقوق الانسان. ويبين تقرير للأمم المتحدة أثر الاعلان العالمي لحقوق الانسان ومواثيقها في دساتير عدد كبير من الدول الحديثة. مثل آخر عن استقلال عدد كبير من الدول وبالذات من الدول الأفريقية. كان من العوامل التي أثرت في عملية الاستقلال وعجلت به وكونت رأيا عاما في هذه البلاد التي تطالب بالاستقلال.. المناقشة الطويلة التي استمرت في الأمم المتحدة عن حق تقرير المصير. صحيح أننا كنا نتحدث عن حق تقرير المصير ووسائل تنفيذه كلام نقوله داخل جدران الأمم المتحدة.. ماالجدوي؟ لكن تبين لنا بعد فترة من الزمن أن هذه المناقشة كان لها صدي في الشعوب الافريقية. وكان الكلام الذي يذكر في الأمم المتحدة عن حق تقرير المصير يستشهد به ويعطي الثوار شيئا من القوة والسند في مطالبتهم باستقلالهم. فأنا لاأتفق مع السفير أمين في أن مثل هذه الندوات والاجتماعات لاتستفيد منها الا شركات الطيران والفنادق. في الواقع هذه الاجتماعات تؤدي الي تكوين رأي عام. وهذا ينطبق علي مسائل كثيرة في الأمم المتحدة ليست فقط تلك المتعلقة لحقوق الانسان.

وأريد أن أعلق علي ماجاء في حديث السفير حسين

http://almaktabeh.com

أمين. فنحن لم نذهب الي ندوة الأمم المتحدة لنقدم صورة مزيفة عن واقعنا أو عن الدين. فمثلا ذكرت وأوضح غيري من المندوبين المسلمين لانه لااكراه في الدين. ولكن نحن لم نقل ان المسلمين (حرم عليهم القتال) بالعكس قلنا بنص القرآن أن المسلمين واجب عليهم القتال في حالتين..... اذا اعتدي عليهم أو اعتدي علي دينهم فمن واجبهم أن يحاربوا دفاعا عن أنفسهم ودفاعا عن عقيدتهم. وفي حالة أخري يجب عليهم القتال عند اخراجهم من ديارهم. في هذه الحالة تكون فريضة اسلامية أن يقاتلوا دفاعا عن وطنهم.

نحن لم نأخذ كلمة أو جزءا أو آية من القرآن وأغفلنا البقية.. لا ، بل قدمنا الصورة الواقعية. وعندما يأتي السفير حسين أمين ليقول لنا هذا ماهو موجود في القرآن.. نقول له: لا.. اذ أنه بعد أن تم نزول القرآن ، وبعد أن مضي الرسول الي الله سبحانه وتعالي جاء عصر الخلفاء الراشدين فنري في عهد عمر بن الخطاب الذي أعطاه أولا لأهل دمشق ثم لأهل القدس وكانت الأغلبية منهم مسيحية.. نصوصا صريحة مازالت محفوظة في كتب المسلمين والمستشرقين تؤكد المحافظة علي كنائس النصاري وعلي مقدساتهم. وكما قال ممثل السعودية: ليس التزام المسلمين بالمحافظة علي الكنيسة فقط وانما أيضا علي حيزها ، أي المساحة المحيطة بها.. فهل

http://almaktabeh.com

نقول هنا ان عمر بن الخطاب، خالف القرآن عندما أعطى هذا العهد. ان سلوك عمر هو الاسلام.

إن الاسلام هو ماجاء في القرآن والسنه ومافعله الخلفاء الراشدون ، كل هذا يكوّن الشريعة الاسلامية.

هناك موضوع آخر.. فعندما تحدثنا لم نقف لنتمسح بالاسلام بتأكيده علي التسامح الديني. بل ذكرنا وقائع من الحياة المعاصرة لنا.. فقد ذكر ممثل المغرب مثلا أنه في أثناء الحرب العالمية الثانية ، قامت حكومة فيشي الموالية للنازي في فرنسا وطلبت من ملك المغرب أن يرسل الي فرنسا اليهود المغاربة. وفي ذلك الوقت كان هناك في المغرب مئات الألوف من اليهود وقد رفض الملك محمد الخامس وقال.. هؤلاء مواطنون مغاربة فلا أستطيع ولا أقبل لكي يسجنوا أو يقتلوا في سجون النازي اللي كان يحتل فرنسا في ذلك الوقت.

وذكر السيد معروف الدواليبي رئيس الوزراء السوري السابق.. انه عندما كان في سوريا يتولي منصبا رسميا جاءه وفد من المسيحيين يطلبون السماح بتدريس المسيحية في المدارس ، اذ مثلما يتعلم الطلاب المسلمون دينهم ، يجب أن يتعلم الطلاب المسيحيون دينهم أيضا. فلم

http://almaktabeh.com

يقرر فقط تدريس المسيحية ، بل قرر معونة مالية من ميزانية الدولة لتدريس المسيحية في مدارس سوريا. وقد عقبت علي ذلك بأننا في مصر دائما نعمل ذلك.

وبالطبع د. وليم سليمان أغناني عن أن أتكلم عن مصر. لأن بيانه كان في الحقيقة تحليلا تاريخيا واجتماعيا لعوامل الوحدة الوطنية في مصر بتأصيله . المسألة أنه في دار البلاد الاسلامية المسيحي أو اليهودي يكون ذميا ثم ينتقل الي مرحلة أخري أن يصبح (مليا) ثم الي مرحلة ثالثة وهو ان يصبح (مواطنا) أسوة بالأغلبية الاسلامية. وهذه المرحلة وصلنا اليها في مصر منذ عهد بعيد ، تخللتها فترات في التاريخ.. وليس ضروريا أن نقف عند المقريزي، فمتابعة الصحف المصرية منذ ثلاث أو أربع سنوات تشير الي حالات من التوتر ومن التعصب ، وحالات من الاحتكاك بين المسلمين والأقباط كحرق كنائس.. الخ. لكن لايمكننا أبدا أن نغمض أعيننا عن الحقيقة الواقعة وهي أن التسامح هو الأصل. أذكر أنه كان بجانبي في الندوة مستشار من وزارة الخارجية يشغل منصب عضو في البعثة المصرية الدائمة في الأمم المتحدة ، لكي يساعد في الاعداد ، ولم أكن أعرف ان كان مسلما أو مسيحيا.. فاسمه توفيق زاهر. وأثناء مناقشة تمت فيما بعد تبينت أنه مسيحي كاثوليكي. عندما

http://almaktabeh.com

علمت بذلك جاء دوري للحديث.بعد انتهاء د. وليم سليمان من بيانه.قلت ليس هنا داعي للحديث عن الحالة في مصر.. فالوفد المصري الموجود الآن عبارة عن ثلاثة الأول د.وليم سليمان قبطي أرثوذكسي ، ود. توفيق زاهر قبطي كاثوليكي ، وأنا مسلم. ونحن الثلاثة أصدقاء تجمعنا أواصر المودة والأخوة. ونحن صورة مصغرة للمجتمع المصري وهذه هي الصورة الواقعية لمجتمعنا بشكل عام وبغض النظر عن فترات معينة يحدث فيها شئ من التوتر. والذي يأتي في الغالب نتيجة عوامل خارجية أجنبية أو محلية. وعندما تزول هذه العوامل تعود العلاقة بين العنصرين الي حالتها الطبيعية كعلاقة مواطنين معا. هناك موضوع آخر.. فقد حدث نوع من المشادة بيني وبين مندوب اسرائيل عندما تحدثنا عن الاعتداء علي المقدسات الدينية في فلسطين. وتكرر بذلك كلام قيل في الجمعية العامة للأمم المتحدة من خلال لجنة حقوق الانسان.. مثل حرق المسجد الأقصي ومحاولة الاعتداء بالرصاص علي المصلين في المسجد الاقصي ومحاولة الاعتداء علي كنيسة القيامة. والغريب أن الذي فتح باب المناقشة في هذا الموضوع كان فرنسيا أوضح أن اسرائيل تقوم بعملية منظمة لتهويد القدس. وضرب مثلا بأن عدد المسيحيين في مدينة القدس سنة ١٩٦٧ ، كان ٢٩

http://almaktabeh.com

ألف ، وبعد احتلال اسرائيل للقدس ونتيجة للابعـــــاد التدريجي لهم وصل عددهم الآن الي أقل من تسعة آلاف.

وعندما جاء دور مندوب اسرائيل اشتبـــك مـــع المندوب السوفيتي اذ ضرب مثلا عجيبا جدا وهو أنه يوجـد بمدينة جنيف أربعة آلاف يهودي يقـوم علي خدمتهـم كـــل خمسمائة حاخام في حين أن عدد اليهود في الاتحاد السوفيتي ثلاثة مليون ، وليس لديهم حاخام واحد ، وقد اندهشت جدا للعدد الكبير من الحاخامات لهذا العدد القليل من اليهـود في جنيف. اذ كيف يكون لكل خمسمائة يهودي حاخام.؟ وعندما ندرك أنه هناك ثلاثمائة طفل من الخمسمائة سيكون لكل مائتين رجل وسيدة حاخام. ، وهذه نسبة أعلـــي مـن النسبة الموجودة في أي دين في العالم. فمثلا في مصر نجـــد قرية بها خمسة آلاف فرد يكون لها شيخ واحد. وهـــــذا الشيخ لايؤم الناس للصلاة فقط ، بل يعلمهم القرآن ، ويقـــوم بدور المأذون ، وممارسة طقوس المآتم الـــي غير ذلـــك. وبالمقابل عندما تزور قرية مسيحية ستجد ان لهـــا قســـا واحـــــدا.

اذن لماذا يحتاج اليهود الي كل هؤلاء الحاخامـــات؟ وبذلك يكون مطلوبا ليهود الاتحاد السوفيتي عدة آلاف مـــن

http://almaktabeh.com

الحاخامات. وفسرت هذه الظاهرة بأنها لاتعود الي التفسير الديني. اللي لايتطلب فك تعقيداته. ولذلك فالحديث القديم الذي نسمعه بأن سبب اضطهاد اليهود الذي تكرر عبر مراحل التاريخ ، وفي جميع شعوب العالم بدءا من المصريين والروس والانجليز ، ومانسمعه الآن من أن الموجة قادمة علي أمريكا أيضا ، سبب كل ذلك التلمود وليس التوراه. فما نقله السفير حسين أمين (من غير اليهود يجوز لك أن تسرقه) وأضيف لها(أما أخوك اليهودي فلا يجوز لك أن تسرقه بأكثر من السدس) ليس هذا من التوراه ولكنه من التلمود. وهذا التلمود يضع في أذهان اليهود أنهم جنس متميز عن جميع الأجناس وأنه شعب الله المختار. وأن اليهودي وحده هو الذي خلق علي صورة الله. رغم أن غير اليهود خلقوا علي نفس الشكل، لكنهم حيوانات ، ولكنهم صوروا بهذه الصورة لكي يؤنسوك في هذه الدنيا.

رد السفير السوفيتي علي المندوب الاسرائيلي بجملة، قال فيها: ان اليهود في الاتحاد السوفيتي ليسوا محتاجين الي حاخامات لأنهم جميعهم ملحدين.

وأذكر أن هناك احصائية للأمم المتحدة بينت أن عدد الملحدين في العالم زاد زيادة كبيرة جدا بدءا من ١٩٠٠ حتي ١٩٨٠. وعندما سألت عن سبب زيادة العدد والذي وصل

http://almaktabeh.com

الي ٩٠٠ مليون فرد ، تبين لي أن السبب يرجع الي تصوير البلاد الشيوعية بأنها بلاد لادينية. فوضعوا جميع الناس في هذه البلاد عدا الأقليات الدينية في قائمة الملحدين. وكما قال السفير أحمد عزت عبد اللطيف فرغم الحاد الصين وروسيا فاننا لانجد بينهم الصفاء.. فعداء الصين لروسيا أكثر من العداء بين العراق وايران.. ولذلك فمقولة السفير حسين أمين من ان الالحاد يمثل منافسا ، بسبب الصفاء بين الملحدين. هذا غير صحيح.

وفي موضوع آخر تحدثت عن الصحوة الدينية والتطرف الديني. وقلت أن هاتين الظاهرتين موجودتين في العالم كله وقد تظهران بشكل واضح جدا في البلاد الاسلامية الا انهما ظاهرتان عالميتان. وقد قرأت احصائية في احدي الصحف الامريكية تقول أن عدد الشباب في أمريكا الذين يذهبون الي الكنائس أكبر بكثير من نسبتهم في عهد آبائهم وأجدادهم. ويقترن بالصحوة الدينية التطرف الديني ، وهذا موجود. وقد مرت مصر بهذه المرحلة ، وحاولنا مقاومتها بالطرق البوليسية ففشلنا. بل وانتشرت وزادت قوه. ولذلك فاننا نلجأ الي التثقيف العام وتعريف الناس بدينهم علي حقيقته. ونري أن ذلك تكون له نتائج ايجابية. ولكن لأننا

http://almaktabeh.com

كنا في ندوة دولية فقد كنت أتحدث عن الجانب الدولي للتطرف الديني.وقرأت مئات المرات ، عن أنه كلما حدثت عملية من عمليات التطرف الديني ، توصف في الصحف الأمريكية والأوروبية بأنهم (ارهابيون اسلاميون). فعندما يقتل رئيس دولة يذهبون علي الفور الي ادانة المتهم بأنه مسلم أصولي ، متمسك بأصول الاسلام.. واذا ذهب البعض لنسف أحد السفارات الأجنبية ، قالوا : هؤلاء متمسكون بمبادئ الاسلام. واذا خطف البعض طائرة وكان مظهرهم اطلاق اللحية فهؤلاء يجب أن يكونوا مسلمين أصوليين... الخ. وهذا تشويه لصورة الاسلام وتثبيت لهذه الصورة المشوهه في عقول العالم. لأن العالم تسيطر عليه الصحافة ووكالات الأنباء الغربية التي تبث مثل هذا التشويه. ولذلك فمن واجب الأمم المتحدة بقدر استطاعتها أن تقاوم هذا التيار الذي يسري في وسائل الاعلام الدولية.

وأخيرا فانني أعترف بأن هذه الندوة جيدة للغاية. من ناحية عدد الحاضرين واهتمامهم بالموضوع ، ومشاركتهم في المناقشة.

http://almaktabeh.com

١١ ـ أ. فهمي ناشد : المحامي ـ وكيل نقابة المحامين بمصر ـ نائب رئيس اتحاد المحامين الأفارقة.

أريد أن أبدي تضامني مع د.ميلاد حنا في رغبته بأن تتعدد مثل هذه الندوات. ولعلنا نصل الى صيغة لاحظتها في مقولتين ، الأولى جاءت في حديث البابا شنوده في عيد الميلاد مؤخرا تحدث عن آية في الانجيل تقول عليك أن تحب قريبك كما تحب نفسك. وبيّن أن القريب في الانسانية. أي أن علاقة القربي بين صاحب الدين والدين الآخر هي قربي في الاخوة الانسانية. وهذا المفهوم جاء أيضا في أول ميثاق اسلامي علي لسان عمر بن الخطاب (متي استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا). فربط بين الانسان وحريته وحقه منذ ميلاده. وهذا معناه أن الانسان في الاسم له جوهر عالمي ، وليس جوهرا خاصا. ومن هنا فالصيغة التي أرجو أن تتسع لها الندوة القادمة هي في أساس الاخاء.. هل أساس الاخاء التسامح أو الاحترام؟ وهذه مسألة قد تترك لندوات قادمة.

http://almaktabeh.com

الملحـــق الأول

تقرير بشأن الحلقة الدراسية للأمم المتحـــدة الخاصة

بتشجيع التفاهم والاحترام في المسائل المتعلقة بحرية الدين والمعتقد

جـنيف ٣ ـ ١٤ ديسمبر ١٩٨٤

اعـــــداد

الاستـاذ الدكتور وليم سليمـــان قـــــلاده

المحامـــــي

نـائب رئيس مجلس الدولـــة المصري سابقـــا

http://almaktabeh.com

في العاشر من ديسمبر ١٩٤٨ أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة الاعلان العالمي لحقوق الانسان. وتنص المادة ١٨ من هذا الاعلان علي أن (لكل شخص الحق في حرية الفكر والضمير والدين).

وفي ١٦ ديسمبر ١٩٦٦ أقرت الجمعية العامة الاتفاقية الدولية بشأن الحقوق المدنية والسياسية وصارت نافذة اعتبارا من ٢٣ مارس ١٩٧٦. وتنص المادة ١٨ منها علي أنه :

١ ـ لكل فرد الحق في حرية الفكر والضمير والدين. ويشمل هذا الحق حريته في الانتماء الي أحد الأديان أو العقائد باختياره. وفي أن يعبر منفردا أو مع آخرين بشكل علني عن دينه أو عقيدته سواء كان ذلك عن طريق العبادة ، واقامة الشعائر والممارسة والتعليم ـ منفردا أو مع آخرين بشكل علني أو غير علني.

٢ ـ لايجوز تعريض أحد لاكراه من شأنه أن يخل بحريته في الانتماء الي أحد الأديان أو العقائد التي يختارها وتورد الفقرة الثالثة من هذه المادة بعض القيود علي الحرية المقررة في الفقرتين السابقتين اذ تنص علي ان :

http://almaktabeh.com

ـ (لايجوز تقييد حرية الانسان في التعبير عن دينه أو معتقده الا بالقيود التي يفرضها القانون والتي تكون ضرورية لحماية السلامة العامة أو النظام العام أو الصحة العامة أو الآداب العامة أو حقوق الآخرين وحرياتهم الأساسية).

وفي ٢٥ نوفمبر ١٩٨١ أصدرت الجمعية العامة اعلانا بشأن القضاء على جميع أشكال التعصب والتمييز القائمين على أساس الدين أو المعتقد. ونظرا لأهمية هذه الوثيقة فاننا نورد نصها كاملا في الملحق الأول لهذا التقرير.

وفي ٩ مارس ١٩٨٣ أصدرت لجنة حقوق الانسان قرارا طلبت فيه من الأمين العام أن يعقد حلقة دراسية عن تشجيع التفاهم والتسامح والاحترام في المسائل المتعلقة بحرية الدين أو المعتقد (وقد عقدت هذه الحلقة في الفترة من ٣ ـ ١٤ ديسمبر ١٩٨٤ في سراي الأمم المتحدة بجنيف بسويسرا.

وقد وجهت الدعوة الي عدد من الدول والوكالات المتخصصة والمنظمات الاقليمية وحركات التحرير الوطني والمنظمات غير الحكومية ذات المركز الاستشاري لدي المجلس الاقتصادي والاجتماعي.

http://almaktabeh.com

ونورد في الملحق الثاني بيان بالمشاركين في النـــــدوة.

ولقد دعي اتحاد المحامين العرب لارسال مراقـــب وتشرفت بتكليف الاتحاد لي لحضـــور الندوة.

وانتخبت الندوة رئيسا لها المنـــدوب البولنـــدي وثلاثة نواب للرئيس هم مندوبو الارجنتين ومصر (السفيـــر عبد الحميد عبد الغني) والهند كما انتخبـــــت منـــدوب ايرلندا مقـــــررا.

ولقد أعد مركز حقوق الانسان بالأمم المتحدة عـددا من الدراسات لتكون بمثابة خلفية أو أوراق عمل للنـــــدوة وتحددت نقاط خمسة لتكون موضوعا للمناقشـــات :

أولا : مبدأ التسامح والحرية الدينية في ميثاق الأمـــم المتحدة والأجهزة الدولية لحقوق الانسان.

ثانيا : طبيعة ـ وأبعاد ، المظاهر المعاصرة لعدم التسامح في شأن الدين أو المعتقـــد.

ثالثا : نماذج من النشاطات القومية أو المحلية لمنع عدم التسامح ومناهضتـــه.

رابعا : البرامج التعليمية لدعم التسامح في الديـــــن أو المعتقـــد.

خامسا : النشاطات المقبلة لتعزيز حرية الدين أو المعتقـد

http://almaktabeh.com

وحمايتها ـ مع الاهتمام خاصة بتنفيذ الاعلان الخاص بالقضاء علي جميع أشكال التعصب والتمييز القائميين علي أساس الدين أو المعتقد.

ولقد تمت مناقشة كل من هذه النقاط في فترة من الأيام التي عقدت فيها الندوة ثم أصدرت الندوة تقريرا عما دار فيها من مقدمة وخمسة فصول ، خصص لكل نقطة من نقاط المناقشة. ونورد هذا التقرير في الملحق الثالث.

* * *

وفي خصوص النقطة الأولي ، أشير الي أن مبدأ التسامح في المسائل المتعلقة بحرية الدين أو المعتقد معلن في ميثاق الأمم المتحدة وفي الاعلان العالمي لحقوق الانسان وفي وثائق دولية أخري. وتمت الاشارة بصفة خاصة الي ديباجة الميثاق والفقرة ٣ من المادة الأولي التي تنص علي أن من بين أهداف الأمم المتحدة تحقيق التعاون الدولي في حل المشاكل الدولية وفي تعزيز احترام حقوق الانسان. والي المادتين ٤ ، ١٨ من الميثاق الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والي اتفاقية منظمة العمل الدولية المتعلقة بالتمييز في العمالة والمهن. والي اتفاقية

http://almaktabeh.com

اليونسكو الخاصة بمكافحة التمييز في مجال التعليم. علي أن ديباجة الاعلان العالمي بشأن القضاء علي جميع أشكال التعصب والتمييز القائمين علي أساس الدين أو المعتقد وكذلك نصوص هذا الاعلان تؤكد بصفة خاصة مبدأ التسامح والفهم والاحترام بين الأديان. فقد جاء في الديباجة أن أحد المبادئ الأساسية في ميثاق الأمم المتحدة هو مبدأ الكرامة والمساواه الاصيلتين في جميع البشر ، وأن الدين أو المعتقد هو لكل أمرئ يؤمن به ـ أحد العناصر الأساسية في تصوره للحياه وان من الواجب احترام حرية الدين أو المعتقد وضمانها بصورة تامة. ثم نص الاعلان في مواده المختلفة علي أن لكل انسان الحق في حرية التفكير والضمير والدين. وأنه لايجوز تعريض أحد للتمييز علي أساس الدين أو غيره من المعتقدات. وان هذا التمييز يشكل اهانة للكرامة الانسانية وانكارا لمبادئ ميثاق الأمم المتحدة ويجب أن ـ يشجب بوصفه انتهاكا لحقوق الانسان والحريات الأساسية التي نادي بها الاعلان العالمي لحقوق الانسان. وأنه يجب أن تتخذ جميع الدول تدابير فعالة لمنع واستئصال أي تمييز علي أساس الدين أو المعتقد وعليها أن تبذل كل مافي وسعها لسن التشريعات أو الغائها حين يكون ذلك

http://almaktabeh.com

ضروريا للحيلولة دون أي تمييز من هذا النوع ولاتخـــاذ جميع التدابير الملائمة لمكافحة التعصب القائم علي أساس الدين أو المعتقدات الأخـــري.

ولقد أوضحت المناقشة أن الوثائق الدولية التـــي تعالج حرية الدين والمعتقد كان لها أثر ايجابي علـــي التشريع الوطني والممارسة الوطنية. وطرح اقتراح بـــأن تبحث الندوة امكانية صياغة ميثاق دولي جديد يعالـــج القضاء علي عدم التسامح والتمييز القائمين علي الديـــن أو المعتقـــد.

وفي شأن النقطة الثانية لاحظ موجه المناقشة أنـــه علي الرغم من التسليم بالحق في حرية الايمان بديـــن أو معتقد فان مظاهر التعصب والتمييز القائمين علي أســاس الدين أو المعتقد مازالت موجودة في أنحاء شتي من العالم. وأوضح البعض أنه كما أن التعصب وعدم التسامح يظهـران بين الأديان أو العقائد المختلفة فانهما يظهران أيضا بيـن نفس المنتمين الي دين أو عقيدة واحدة. وأشار كثير مـــن المشاركين الي أن عدم التسامح يظهر بسبب عدم الاستعداد لقبول حق كل فرد في أن يكون مختلفا عن سواه. ويأتـــي التعصب أساسا من عدم احترام معتقدات الآخرين ، وحيـــن تلقن علي نحو جامد يقسم الشعوب الي مؤمنين بعقيدة معينة

http://almaktabeh.com

وغير مؤمنين بها. واقترح البعض أن يوصي في النـــدوة باجراء دراسات ميدانية للظروف الاجتماعية والاقتصادية التي تولد التعصب ومن بين الحالات الواقعية التي قدمـت كمثل صارخ للتمييز وعدم التسامح مايحدث في جنـــوب افريقيا وفي فلسطيـــن.

وفي خصوص النقطة الثالثة استعرض العديد مـــن المشاركين الحالة في بلدانهم في ميدان حرية الديـــن أو المعتقد. وذكر البعض بأن المصدر الرئيسي لعـــدم التسامح يرجع الي التعاليم الدينية التي تبشر بعدم التمييز والاخاء والاحترام المتبادل بين البشر. وشدد عـــدد مـــن المشتركين علي أهمية التسامح وعدم التمييز في المجتمعات المتعددة الأديان. وفي هذا المجال قدم الحاضـــرون مـــن الدول والمنظمات العربية والاسلامية مايأمر به الاسلام مـــن أن لا اكراه في الدين.. وكيف أنه يحترم الأديان الأخري وقدم الحاضر عن اتحاد المحامين العرب نموذجا واقعيـــا للتسامح بالتجربة التي جرت علي أرض مصـــر. وسنشيـــر اليها في نهاية هذا التقريـــر.

ولقد كانت مناقشة النقطة الرابعة مناسبة جيـــدة لابداء أفكار ومقترحات بالغة القيمة. فلقد لوحـــظ بحق أن القوانين لاتوفر دائما الوسائل الكافية لضمان التنفيـــذ

http://almaktabeh.com

الفعال للمبادئ والمعايير المتعلقة بحرية الدين أو المعتقد وقال موجه المناقشة أن الوقت حان للنظر في اقتراحات معينة بخصوص برامج التعليم التي يمكن الاضطلاع بها لتعزيز التسامح ازاء الدين أو المعتقد. وذلك على مستويات ثلاثة : علي مستوي الدولة ، وعلي مستوي العائلة وعلي مستوي وسائل الاعلام. وذكر بعض المشاركين انه من الأفضل في سياق حرية الدين أو المعتقد استعمال كلمة (احترام) بدلا من كلمة تسامح. فما ينبغي للأديان أن تحظي بمجرد التسامح وانما تكون لها الفرصة للحياة في كرامة وسلام.

ورأي البعض أن الاختلافات بين الأديان غالبا ماتكون ظاهرية أكثر منها حقيقية. فهي في جوهرها تدعو الي الاخوة والرحمة والمحبة. واقترح في هذا الصدد أن يتعرف الطلاب علي تعاليم الأديان المختلفة لتحظي منهم بالفهم والاحترام.

ودعا البعض أن تتضمن اجتماعات العبادة في مختلف الأديان مايساعد علي بناء جسور بينها. وان يعزز كل دين بين رعاياه التفهم والاحترام للأديان الأخري.

وركز بعض المتحدثين علي المؤسسات التعليمية

http://almaktabeh.com

وشددوا علي أهمية التعليم المدرسي النظامي في تشكيل اتجاهات التسامح وعدم التمييز في الأمور المتصلة بالدين أو المعتقد. فلا يكون المناخ المدرسي مؤديا الي التعصب بل يكون هدفه الأساسي تشكيل اتجاهات التسامح وعدم التمييز في الأمور المتصلة بالدين أو المعتقد. بحيث تتوخي اليقظة لضمان الا تتعارض الكتب والمواد الدراسية مع مبدأ التسامح. وأن تؤكد البرامج الخاصة بتعليم المدرسين علي أهمية حقوق الانسان بما في ذلك الحق في حرية الدين أو العقيدة. وهنا أبرز البعض المسئولية الخاصة بالمدارس الدينية التي يتعلم فيها رجال الدين ـ فينشأون علي روح التسامح وأن يكون جزءا من برامج تكوينهم ، ونشاطهم فيما بعد ، موضوعه حقوق الانسان وليس فقط الأمور المتعلقة بمعتقداتهم الخاصة بهم. ويكون موضوعا لتعليمهم ومواعظهم.

وشدد البعض علي أهمية الفهم الثقافي المتبادل للأديان والمعتقدات. بحيث تكون معلومات اتباع دين معين أو عقيدة بشأن دين الآخر أو عقيدته معلومات صحيحة وليست منسوبة الي ذلك الدين علي غير الحقيقة فتكون صورة الأديان والعقائد الأخري قائمة علي أسس موضوعية وبوسائل غير دعائية. واقترح في هذا الصدد ماقدمه مركز حقوق الانسان بالاشتراك مع جامعة الأمم المتحدة بانشاء

http://almaktabeh.com

فريق بحث من الخبراء لوضع ونشر مادة تعليمية بشأن الأديان والمعتقدات الرئيسية تعزيزا للتسامح ازاء الدين أو المعتقد.

ورأي بعض المشاركين أنه كثيرا مايتم تشويه التاريخ عند تدريسه ويكتسب الأطفال مواقف تعصب من تدريس التاريخ بهذه الصورة المشوهة.

وتضمنت المقترحات أن تعد الامانة العامة للأمم المتحدة دراسة عن كيفية وضع البرامج التعليمية علي أفضل وجه. وقيل ان جامعة الأمم المتحدة يمكن أن تساعد في هذا الصدد. واقترح أيضا أنه يمكن أن يقوم مركز حقوق الانسان بتنظيم حلقة دراسية في هذا الصدد.

كما ركز بعض المتحدثين علي دور المحامين وقيل أنه ينبغي جعل هذه المهنة القانونية يقظة تجاه مسألة التعصب والتحيز. وذكر البعض أنه ينبغي تنظيم مقررات دراسية تتصل بحقوق الانسان داخل كليات الحقوق.

واتفق المتحدثون علي الدور الهام الذي يمكن أن تقوم به وسائل الاعلام والأعمال الأدبية والفنية في تشجيع التسامح وتجنب نشر القيم المستندة الي الكراهية والتمييز.

http://almaktabeh.com

وأشار بعض المتحدثين الي دور المنظمات غير الحكومية في نشر المعرفة والفهم لمبادئ حقوق الانسان. وأعربوا عن اعتقادهم بأن من بين المسئوليات الرئيسية لهذه المنظمات الاسهام في تنمية وعي الجمهور وادراكه لحقوق الانسان والحريات الأساسية.

وفي نهاية المناقشات قال الرئيس ان هذه الندوة حدث كبير وسيكون له آثاره الدولية والمحلية اذ لابد - مع مواصلة الجهد - حتي يثمر وثيقة يرتضيها المجتمع الدولي وتساهم في تأكيد الثقة والتعاون بين البشر.

ولقد كانت تلبية اتحاد المحامين العرب لدعوة لجنة حقوق الانسان بالأمم المتحدة لحضور هذه الندوة فرصة للمساهمة منه مع جميع الدول والمنظمات في العمل علي حفظ حقوق الانسان وكرامته في مختلف مجالات الحياة.

ولقد ذكرت في حديثي ان اتحاد المحامين العرب يضم نقابات المحامين التي تضم الآن منهم في البلاد العربية وان موضوع حقوق الانسان يأخذ جزءا كبيرا من جهوده. وقد أصدر ترجمة عربية للوثائق التي صدرت عن الأمم المتحدة في هذا الشأن كما أن مركز الأبحاث والدراسات الخاص به يضع ضمن اهتماماته الأساسية هذا الموضوع.

http://almaktabeh.com

وفي حقيقة الأمر ، وكما أوضحت في المناقشات التي جرت في الندوة ، فان التفاهم والتسامح والاحترام بين اتباع الأديان والعقائد ، في مجتمع معين انما يتم أساسا ـ لا من خلال الفكر النظري ولكن علي أرض الواقع. ففي المجتمع التعددي تحديات وطنية وسياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية. هنا نقطة البداية ـ ماهو موقف كل جماعة من التحدي المطروح؟ معركة الاستقلال الوطني في بلد محتل أو مستعمر مثلا.. والمعارك المتوالية بعد ذلك. هنا تكسب كل جماعة ، أصحاب كل دين أو عقيدة الحق في الاحترام. في هذا الوقت يكون المجتمع محتاجا الي كل مكوناته ـ وبقدر مايعطي أصحاب كل دين أو عقيدة يحصلون علي الاحترام وليس فقط علي مجرد التسامح. الموقف الواقعي نحو أهداف المجتمع وتطلعاته هو العامل الحاسم في هذا المجال.

ولقد ذكرت اننا سمعنا مناقشات دقيقة حول التسامح والاحترام. ولكن لايسوغ الاكتفاء بهذا فهناك خطوة أخري أكثر ايجابية هي المشاركة. العمل المشترك علي قدم المساواه. فالتسامح والاحترام يعنيان ان الطرفين يقفان الواحد في مواجهة الآخر يعترف به ويرحب به. وما أتصوره وما أرجوه هو أن يقف الاثنان كتفا الي كتف في

http://almaktabeh.com

مواجهة التحديات التي تهدد حياتهما معا يعملان للتغلب عليها.

ولكي أوضح هذه الفكرة قدمت بعض الامثلة من الخبرة المصرية. كيف واجهت جميع مكونات المجتمع ـ المسيحيون والمسلمون ـ معا وفي وحدة كاملة الاستعمار البريطاني. وكيف رفضت جميع المكونات المشروعات والخطط البريطانية الرامية الي فصم هذه العروة الوثقي.

واذن فالخطوة الأولي نحو تحقيق التفاهم والتسامح والوحدة يكون في اقتناع مكونات الجماعة كلها بأن كرامة أي منها ومصالحه وحصوله علي حقوقه مرتبط بتفهم المجتمع ككل وحصوله علي حقوقه الوطنية والسياسية والاجتماعية فعلي أرض الواقع يدور الحوار المجدي والفعال بين الأديان والعقائد. وعلي هذه الارض الواقعية يتحقق الاحترام والتفاهم.

وذكرت أن هذه هي الخبرة المصرية في هذا الشأن فلقد فشلت كل جهود المحتل للتفرقة. وحين خرج اللورد كرومر من مصر سجل في كتابه أنه لم يجد بين المسلمين والأقباط فارقا في المواقف العامة. الجميع لهم نفس الأهداف والمواقف. واستمر هذا التفاهم وهذه الوحدة في المجالات

http://almaktabeh.com

التالية. في ميدان السياسة والثقافة وفي ميدان القتال وقدمت أمثلة واقعية للذلك.

وهكذا صدر الدستور المصري يسجل هذه الممارسة الواقعية هي مبدأ المواطنة والمساواه بين المصريين وقلت انه في ظل هذه الحركة الواحدة المتواصلة بهت اللون الديني لمصطلح الأقلية والأغلبية. وأصبح مفهومها سياسيا واقتصاديا.

وذكرت أن هذا النموذج من الحوار والوحدة قد لايكون متاحا في بعض المجتمعات اما لان بعض مكونات الجماعة تتخذ موقفا انعزاليا ثابتا وترفض الاندماج في حركة المجتمع ككل ، واما لان مكونات أخري ترفض أن تتيح هذه الفرصة لغيرها. ولكن الكفاح المتواصل والتصميم والتضامن لابد ان يفتح آفاق التفاهم الانساني في كل مجتمع.

ان المواطنة في الاساس عطاء وأداء للواجب ، وعلي هذا الأساس يكون الشخص جديرا بأن يكون مواطنا وعلي أساس هذا المبدأ يستطيع المجتمع أن يتجاوز أي توتر يحدث داخله. بل سرعان مايذوي هذا التوتر ليستعيد المجتمع بكل مكوناته حيويته ونشاطه ووحدته ليواصل

http://almaktabeh.com

مسيرته نحو تحقيق أهدافه. ويجهد بجميع الوسائل الواقعية والقانونية لقطع الطريق علي مايهدد حقوق أي مواطن علي أرضه.

وبهذا المنهج يكتسب المجتمع خبرته. ويسجل نتيجة انجازاته في وثائق دستورية داخلية ، ومواثيق عالمية.

http://almaktabeh.com

الملحق الثانـــي

الفصول

الأول الثاني الثالث الرابع

من مشروع تقرير الحلقة الدراسية للأمم المتحدة المعنيـــة بتشجيع التفاهم والتسامح والاحترام في المسائل المتعلقـــة بحرية الدين أو المعتقد

جنيف ٣ ـ ١٤ ديسمبـــر ١٩٨٤

http://almaktabeh.com

مشـــروع تقريـــــر

حلقة دراسية للأمم المتحدة بشأن تشجيع التفاهم والتسامح والاحترام في المسائل المتعلقة بحرية الدين أو المعتقـــد

جنيف ـ سويســرا

٣ ـ ١٤ كانون أول/ديسمبر ١٩٨٤

المقـرر : الدكتور كيفين بويل (ايرلنـــدا)

الفصل الأول : مبدأ التسامح في ميثاق الأمم المتحدة وحرية الدين أو المعتقد في اطار الصكوك الدوليـــة لحقوق الانســـان.

البند ١ : مبدأ التسامح في ميثاق الأمم المتحدة وحريـة الدين أو المعتقد في اطار الصكوك الدوليـــة لحقوق الانســـان.

١ ـ نظر في المبدأ ١ من جدول الأعمال في الجلستيـــــن الثالثة والرابعة المعقودتين في ٤ كانون الأول/ ديسمبر

http://almaktabeh.com

١٩٨٤. وأدار المناقشة السيد ألكسندر فيرا (يوغوسلافيا).

وأشار مدير المناقشة ، في معرض تقديمه للبند ، الي أن مبدأ التسامح في المسائل المتعلقة بحرية الدين أو المعتقد معلن في ميثاق الأمم المتحدة ، وفي الاعلان العالمي لحقوق الانسان وفي صكوك دولية مختلفة أخري تعالج حقوق الانسان. وتمت الاشارة بصفة خاصة الي ديباجة الميثاق والفقرة ٣ من المادة ١ التي تنص علي أنه من بين أهداف الأمم المتحدة تحقيق التعاون الدولي في حل المشاكل الدولية وفي تعزيز احترام حقوق الانسان والحريات الأساسية للناس جميعا والتشجيع علي ذلك بدون تمييز ، في جملة أمور ، بسبب الدين والي المادتين ٤ ، ١٨ من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية ، والي المادة ١٣ من العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، والي اتفاقية منظمة العمل الدولية المتعلقة بالتمييز في العمالة والمهن والي اتفاقية اليونسكو الخاصة بمكافحة التمييز في مجال التعليم ، وكلتاهما تتضمن أحكاما تتصل بحق كل شخص في اظهار أو ممارسة دينه أو معتقده. وأكد مدير المناقشة أن الدول التي صدقت أو انضمت الي الصكوك

http://almaktabeh.com

المذكورة أعلاه مرغمة في اطار الالتزامات القانونية الدولية علي أن تضمن التنفيذ الكامل للحقوق الواردة فيها داخل أراضيها. وأشار كذلك الي أن الاعلان بشأن القضاء علي جميع أشكال التعصب والتمييز القائمين علي أساس الدين أو المعتقد ، الذي اعتمدته الجمعية العامة في عام ١٩٨١ يتضمن اشارات مفصلة الي مايعنيه الحق في حرية التفكير والضمير والدين وماهي الخطوات التي يتحتم علي الدول أن تتخذها.

٣ ـ واتفق عموما علي أن الاعتراف بمبدأ التسامح وحق كل شخص في حرية الدين هو أمر ذو أهمية بالغة لحماية حقوق الانسان والحريات الأساسية الأخري حماية فعالة. وتم تأكيد الترابط بين الحق في حرية الضمير والمعتقد وغيره من الحقوق.

وقدمت اقتراحات مفادها أن الحلقة الدراسية ينبغي أن تدعو الدول الأطراف الي اعطاء أعلي أولوية الأنشطة تنفيذ معايير الأمم المتحدة لحماية حرية الدين أو المعتقد وبصفة خاصة الاعلان بشأن القضاء علي جميع أشكال التعصب والتمييز القائمين علي أساس الدين أو المعتقد.

http://almaktabeh.com

وأحيط علما بصفة خاصة بأهمية الاعلان بشأن القضاء علي جميع أشكال التعصب والتمييز القائمين علي أساس الدين أو المعتقد. وقيل أنه يمكن أن يستخدم كمرشد قيم لتفسير الصكوك الدولية القائمة اذ انه يتضمن أحكاما مفصلة تعطي مضمونا أكثر تفصيلا للحق في حرية الدين أو المعتقد في هذه الصكوك. وعليه ينبغي قراءة الصكوك الدولية عن هذا الموضوع ككل.

وأشار كثير من المشتركين الي الحالة في بلدانهم المختلفة. لتوضيح الأهمية التي يعلقونها علي مبدأ التسامح وطبيعة الحقوق المتصلة بالدين والمعتقد التي تحميها الصكوك الدولية. وأشاروا الي أن مبدأ التفاهم والتسامح في المسائل المتعلقة بالدين أو المعتقد قد أدرجت في دساتير بلدانهم. وأكد جميع المتكلمين الطابع الدولي لهذا المبدأ وتأثيره الايجابي علي التشريع الوطني. غير أن بعض المتحدثين أشاروا الي أنه لايمكن ضمان التمتع الكامل بجميع حقوق الانسان بما في ذلك حرية الدين أو المعتقد الا في ظل ظروف السلم والتنمية والتعايش الايجابي للنظم السياسية والاجتماعية والاقتصادية المختلفة. ووافق المشتركون عموما علي أن كل دولة ينبغي أن تنظر مرة أخري في أحكامها

http://almaktabeh.com

الدستورية بهدف تقديم الضمانات الدستورية الكافية لحرية الدين أو المعتقد بما يتسق مع أحكام الاعلان بشأن القضاء علي جميع أشكال التعصب والتمييز القائمين علي أساس الدين أو المعتقد. وينبغي للدول اعادة النظر في تشريعها بهدف ضمان أن حرية الدين أو المعتقد مؤمنة بطريقة ملموسة ، وأن التمييز علي أساس الدين أو المعتقد محظور ، وان الضمانات ووسائل الالتجاء الكافية متاحة لمكافحة هذا التمييز.

٦ ـ وأعرب عن رأي مفاده أن حرية الدين أو المعتقد مرتبطان ارتباطا وثيقا بالحالة العامة في جميع أنحاء العالم فيما يتعلق باحترام حقوق الانسان الاخري مثل الحق في الحياة بسلام والحق في التنمية ـ علي سبيل ذكر بعض منها. وهكذا فقد اعتبر من المهم أن مبدأي التسامح وعدم التمييز في مجال الدين أو المعتقد يتم تطبيقهما واحترامهما عالميا. وذكر ان أعضاء في الامم المتحدة اضطلعوا (بممارسة التسامح والعيش معا بسلام وحسن جوار) وعليه فان مبدأ التسامح له قاعدة أوسع ويتضمن في الوقت نفسه الدين والمعتقد.

٧ ـ وأعرب عن آراء مختلفة بشأن التفسير الذي ينبغي أن يعطي لمصطلحي (التسامح) و(الحرية) . وأعرب

http://almaktabeh.com

عن رأي مفاده أنه في حين أن التسامح يمكن أن يعني قبول الأفراد لحق الأفراد الآخرين في أن يكون لهم آراء مختلفة ، فان مفهوم الحرية تعدي حالة الأفراد اذ يشمل الدولة ويحملها مسؤوليات جسيمة ، لاسيما واجبها في ضمان أن التمييز علي أساس ديني محظور في القانون. وقيل أيضا أن التسامح ليس مجرد مسألة تتعلق بعدم التمييز ولكنه فعل تفاهم يأتي من الفرد لامن الدولة. غير أن الدولة ينبغي أن تتخذ تدابير لتشجيع هذه المواقف وضمان احترام الديانات والمعتقدات المختلفة. ولوحظ أيضا في هذا الصدد أنه في حين أن التسامح يستلزم احترام دين الآخرين أو معتقدهم فهو لايعني ضمنيا ضرورة الموافقة علي كل المعتقدات. وفي نظر بعض المشتركين ينبغي الا ينظر الي مبدأ التسامح علي أنه شئ مطلق. فهناك قيم أساسية أخري علي المجتمع الدفاع عنها. وعليه يمكن أن تكون هناك حدود لتطبيق مبدأ التسامح فيما يتعلق بحرية اظهار الدين أو المعتقد. فالتسامح من وجهة النظر هذه يعني فقط أنه من غير الشرعي فرض ضغط مادي أو نفسي علي الأشخاص بسبب دينهم أو معتقدهم. ولاحظ بعض

http://almaktabeh.com

المشتركين كذلك أن التسامح في العلاقات بين الدول يساهم مساهمة كبيرة في المحافظة علي السلم والأمن. وذكر كثير من المشتركين ، في معرض اشارتهم الي تعاليم ديانات العالم الكبري ، ان التسامح يفترض احترام الآخرين بوصفهم بشرا. وقيل ان تطبيق مبدأ التسامح هام بصفة خاصة عندما تتغير ظروف الحياة مثل الهجرة أو نزوح السكان علي نطاق واسع. وان التسامح ، في رأي كثير من المشتركين ، قيمة مرتبطة بكرامة الانسان الأصيلة ، وله ، من هذه الناحية ، آثار واضحة بالنسبة لسياسات الدول المتعلقة بحقوق الانسان وفي هذا الصدد ، تم التأكيد أيضا علي أن الحق في حرية الدين له مركز خاص بوصفه حقا لايخضع لأي قيد بموجب المادة (٥) من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية.

ووجه بعض المشتركين النظر الي المشاكل المختلفة المتصلة بتنفيذ مبدأ التسامح. فقد قيل مثلا ان حق الشباب في التعبير عن دينهم أو معتقدهم مرتبط ارتباطا وثيقا بمسألة الاستنكاف الضميري عن الخدمة العسكرية وهناك رأي مفاده أن تحديد السن التي يستطيع عندها الطفل أن يتخذ قرارا فيما يتصل بنموه هو ، بما في

http://almaktabeh.com

ذلك الحق في متابعة أو عدم متابعة التربية الدينية كما يأمره بها أبواه أو ولي أمره ، مسألة جديره بأن تثار. وهناك مسألة أخري أثيرت وهي تنفيذ حق الشخص في ممارسة دينه في بلدان فيها دين قائم أو دين دولة. وأشير أيضا الي انتشار الطوائف الدينية في بعض الديانات أو في العالم. وفي هذا الصدد قيل أن الدين أصبح يستخدم كسلاح لتحقيق الأهداف السياسية وذريعة استقرار الحكومات الدستورية.

١٠ ـ وأعرب عن رأي مفاده أن الاعلان بشأن القضاء علي جميع أشكال التعصب والتمييز القائمين علي أساس الدين أو المعتقد ينبغي أن يتبعه وضع اتفاقية. وقيل أن هذه الاتفاقية ستساعد علي تعزيز الحريات الدينية عن طريق انشاء آلية دولية للاشراف علي تنفيذ أحكامها. وأعرب عن رأي آخر مفاده أن الاتفاقية ليست ضرورية تامة. لان المعايير مستقرة أصلا استقرارا ثابتا علي الصعيد الدولي. ووفقا لهذا الرأي. فان الالتزامات التي تعهدت بها الدول بموجب العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية صريحة بما فيه الكفاية وان هذا العهد والبروتوكول الاختياري

http://almaktabeh.com

الملحق به تسهر جيدا لجنة حقوق الانسان علي تطبيقهما.

وذكر مدير المناقشة ، في معرض تلخيصه للمناقشة انها شملت مواضيع كثيرة ، وقال ان الحلقة الدراسية رأت باجماع ان الصكوك الدولية التي تعالج حرية الدين والمعتقد كان لها أثر ايجابي علي التشريع الوطني والممارسة الوطنية. وأكد أهمية مبدأ التسامح وعدم التمييز القائم علي الدين أو المعتقد في ظروف السلم ، والتنمية ، والتعايش النشط بين الدول ذات النظم السياسية والاجتماعية المختلفة واقترح ان تنظر الحلقة الدراسية في مرحلة لاحقة في امكانية صياغة صك دولي جديد يعالج القضاء علي عدم التسامح والتمييز القائمين علي الدين أو المعتقد علي أن يؤخذ بعين الاعتبار الآراء المعرب عنها خلال مناقشة البند ١٠

http://almaktabeh.com

الحلقة الدراسية للأمم المتحدة المعنية بتشجيع التفاهم والتسامح والاحترام في المسائل المتعلقة بحرية الدين أو المعتقد

جنيف ، سويسرا

٣ ـ ١٤ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٨٤

المقرر : الدكتور كيفين بويل (ايرلندا)

الفصل الثاني : طبيعة وأبعاد المظاهر المعاصرة للتعصب بسبب الدين أو المعتقد.

البند ٢ : طبيعة وأبعاد المظاهر المعاصرة للتعصب بسبب الدين أو المعتقد.

١ ـ بحث البند ٢ من جدول الأعمال في الجلسات من الخامسة الي الثامنة المعقودة في ٥ ، ٦ كانون الأول /ديسمبر ١٩٨٤. وتولي السيد ك.هـ. باتل توجيه

http://almaktabeh.com

المناقشـــــة.

وفي معرض تقديم البند لاحظ موجه المناقشة أنه علي الرغم من التسليم بالحق في حرية الايمان بديـــن أو معتقد كحق أساسي من حقوق الانسان في مختلـــف الصكوك الدولية ، فان مظاهر التعصب والتمييـــــز القائمين علي أساس الدين أو المعتقد لاتزال فاشيـة في أنحاء شتي من العالم. وينبغي للحلقة الدراسيـــة في رأيه أن تحدد طبيعة هذه المظاهر وأسبابهـــــا و أن تفحص مختلف أشكالها وأن تبحث المشكلـــة من جميع أبعادها ، مع ايلاء العناية بصفة خاصة الـــي الدور الذي تلعبه العوامل السياسية والاقتصاديـــــة والاجتماعية والثقافية والتاريخية . ثم حث الحلقـــة الدراسية بعد ذلك علي أن تتعمـــق فـــي تحليـــل الانتهاكات التي ترد علي الحقوق المحددة التي عددت فـــي الاعـــلان.

ولوحظ أن ثمة حروبا يخطئها الحصر قد شنت علـــي طول التاريخ الانساني باسم الدين. وأجمع المتحدثون علي الاعتراف بأن العالم يشهد اليوم مظاهر للتعصـــب أو التمييز علي نطاق واسع علي أساس من الديـــــن أو المعتقد. وأشير في هذا الصدد الـــي الجماعـــات

http://almaktabeh.com

الاثنية والدينية العديدة التي وقعت ، فيما قبل ضحية لهذه المظاهر في بلدان مختلفة . ويظهر التعصب بين مختلف أنظمة الاعتقاد الديني وبين المعتقدات الدينية وغير الدينية. ولوحظ أيضا أن نفس المنتمين الي ذات المعتقد ربما افتقدوا مبدأ التسامح.

٤ - وقيل أن ثمة تصورا يشوب المعلومات والفهم فيما يتعلق بظاهرة التعصب الديني ، وانه ينبغي الاضطلاع ببحوث متعددة التخصصات بشأن هذا الموضوع.

٥ - وتعزي مظاهر التعصب القائم علي أساس الدين أو المعتقد ، في رأي كثير من المشتركين ، الي عدم الاستعداد لقبول حق كل فرد في ان يكون مختلفا عن سواه. والتعصب يأتي أساسا ، في رأيهم ، من عدم احترام معتقدات الآخرين ، وغالبا مايكون مرتبطا بهيمنة ذوي المعتقدات الأغلب عددا علي الأقليات ذات المعتقدات المختلفة. ونوهوا بأن مثل هذا الموقف يفضي أولا الي التمييز. ثم الي الاضطهاد ، بل والي أقصي أشكال الاضطهاد تطرفا أي التصفية الجسدية للأشخاص .

http://almaktabeh.com

ومن بين الأسباب التي ذكرت أيضا للتعصب الديني التحيز ، والشعور بالنقص ، والحاجة الي التقاط كبش فداء للعلل الاجتماعية والاقتصادية.

ويري بعض المشتركين أنه لاينبغي أن تبحث مسألة حرية الايمان بدين من الوجهة القانونية فحسب. اذ ينبغي أن يراعي أيضا جانبها السوسيولوجي. ونوهوا في هذا الصدد بأن الدين يشكل غالبا السمة المميزة الأساسية للجماعة الاثنية. والتاريخ يعلمنا ، كما تبين لهم ، أن الدين كان ، في مناسبات كثيرة ، هو العامل الأول في صون هوية ووحدة الجماعة ، لااللغة. واتفق المتحدثون عموما علي أن تعاليم الأديان الكبري في العالم تمجد مبدأ التسامح. وفي هذا الصدد قال بعض المتحدثين أن الأديان ، أيا كان تسامحها وغيرتها وانسانيتها في الأصل ، تغدي بذور التعصب عندما تلقن علي نحو دوغماتي جامد يقسم الشعوب الي مؤمنين بالعقيدة وغير مؤمنين. إن مثل هذا النهج الحصري يولد التحيز ويساعد علي خلق أنواع نمطية سالبة. وقال رأي أن التأليه الدوغماتي وأيضا الالحاد الدوغماتي يفضيان الي مظاهر التعصب. علي أن ثمة مشتركين آخرين لايرون أن التعصب أمر محتوم متي

http://almaktabeh.com

اختلفت العقائد الدينية ، ولاهو بالأمر المحتوم بين العقائد الدينية وغيرها من العقائد. وأشير بأن توصي الحلقة الدراسية باجراء دراسات فردية للظروف الاجتماعية والاقتصادية التي تولد التعصب. وقيل بأن هذه الدراسة سيشوبها قصور اذا عالجت المعتقدات الدينية بوصفها ظاهرة اجتماعية وحسب، اذ يجب تقدير الجوهر الروحي للدين بالنسبة للمؤمنين به في هذه الدراسات.

٩ ـ وأشير في هذا الصدد باجراء دراسة عن تطور سلوكيات الدعوة للعقيدة ، حتي ، يتسني مواصلة هذا النشاط في جو من التعايش والتعاون السلميين فيما بين مختلف الأديان والعقائد.

١٠ ـ وهناك من يري أيضا أن الدين حينما يعلن دينا رسميا أو دينا للدولة ، قد يفضي الي تفشي مظاهر للتعصب حيال الأديان الأخري من جانب الدولة عن طريق وسائل متنوعة مثل تبني تدابير تمييزية أو محاولات صريحة للعمل علي اعتناق الدين جبرا. علي أن ثمة مشتركين آخرين أعربوا عن اقتناعهم بامكانية وجود التسامح في دولة لاتفصل بين السلطانين الزمني والروحي. شريطة أن تكفل حرية الايمان بالدين أو

http://almaktabeh.com

المعتقد قانونا. وقد قيل أيضا بأن فصل الدولة عن الدين ، وتوفير الضمانات الدستورية التي تكفل المساواه فيما بين الأديان من حيث المعاملة وتوفير الترتيبات المؤسسية التي تنصف المتظلمين كلها أمور تعين علي ضمان الحرية الدينية.

ونوه علي أنه بالرغم من وجوب اعتبار التسامح حيال كافة المعتقدات والعقائد الدينية مبدأ أساسيا في كل دولة ، فان الحكومات تقع عليها أيضا تبعة ضمان عدم تهديد العواطف الطائفية لسلامة الدولة.

وأشير الي أنه علي الرغم من أن التسامح هو في حقيقة أمره مسألة فردية ، فان مظاهر التعصب تعزي في حالات كثيرة الي الأوضاع الاجتماعية السائدة ، ومن ثم فقد تحولت لتصبح تعبيرا عن سلوك جماعي ، الا أنه نوه بشدة علي أن هذه المظاهر وان بدت نتيجة لهياكل اجتماعية يشوبها القصور ، فان ظهورها ليس مقصورا علي مناطق بعينها ، ولاينبغي أيضا أن تعتبر لصيقة بنظام اجتماعي أو سياسي معين.

وقيل أن ثمة أشخاصا ينتمون الي أقليات لايزالون يعانون في أنحاء كثيرة من العالم ، أسوأ أشكال

http://almaktabeh.com

التفاوت المجحف في كافة مناحي الحياة. وقد أشير في هذا الصدد الي الحماية التي توفرها المادة ٢٧ من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية والتي تعني بالأقليات عموما ولكن أيضا بالأقليات التي يميزها الدين. وأعرب بعض المشتركين عن أسفهم لعدم السماح في بعض البلدان للأقليات الدينية بالاشتراك في الحياة السياسية لبلدانهم. وفي بعض البلدان التي أعلن فيها دين واحد دينا للدولة يتعرض كل من لايمتثل لذلك الدين للاضطهاد أو يضطر الي ممارسة شعائر دينه في الخفاء. وقد قيل أن موقفا كهذا هو موقف قصير النظر وخطير بالنسبة للسلم الداخلي. وقد أوضحت أمثلة عديدة في التاريخ الحديث ان الأقليات الدينية لاتستكين ، رهنا بحجمها وتماسكها وقيادتها ، لصنوف الظلم الذي يحيق بها.

١٤ ـ واستلفت الانتباه الي انتهاك حق السكان غير البيض في جنوب افريقيا في حرية الايمان بدين أو معتقد في ظل نظام الفصل العنصري المقيت. وقيل ان انكار حق السكان غير البيض في التعبد في الكنائس التي

http://almaktabeh.com

يختارونها بشكل انتهاكا للمادة الأولي من الاعلان بشأن القضاء علي جميع أشكال التعصب والتمييز القائمين علي أساس الدين أو المعتقد ، التي تنص في عبارات لاتحتمل الشك علي حق كل انسان في حرية اظهار دينه أو معتقده عن طريق العبادة واقامة الشعائر والممارسة والتعليم. سواء بمفرده أو مع جماعة ، وجهرا أو سرا. وأشير بأن تحث الحلقة الدراسية جميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة علي مضاعفة جهودها في الكفاح من أجل وضع حد لسياسة الفصل العنصري.

١٥ ـ وقد نوه أيضا بأن لمظاهر التعصب ، وان ضؤل شكلها عواقب وخيمة في الدول المتعددة القوميات والمتعددة الأديان التي تعتبر المساواه فيها فيما بين الجماعات الوطنية شرطا لازما للاستقرار.

١٦ ـ ويري بعض المشتركين فائدة في جمع ورصد المعلومات عن مظاهر التعصب في مختلف أنحاء العالم. وشددوا أيضا علي عدم وجوب التذرع بالقلق علي النظام العام لتبرير القيود علي الحق في حرية الايمان بدين أو بمعتقد. ومن الناحية الأخري ، أعرب بشدة عن الرأي بأنه لاينبغي في أي طرف من الظروف أن يستخدم

http://almaktabeh.com

الاعلان ذريعة للتدخل في الشؤون الداخلية للدول.

١٧ ـ وألمح بعض المشتركين الي وضع الشباب الذين يطالبون بحقهم في حرية الاعتقاد حين يبدون استنكافهم ضميريا من الخدمة العسكرية. وألمح الي مسألة أخري ، وهي تحديد العمر الذي يستطيع الطفل عنده أن يعتنق الدين الذي يختاره. وفي هذا الصدد أشير الي المادة الخامسة من الاعلان بشأن القضاء علي جميع أشكال التعصب والتمييز القائمين علي أساس الدين أو المعتقد التي تضمن (لوالدي الطفل أو الأوصياء الشرعيين عليه ، حسبما تكون الحالة ، حق تنظيم الحياه داخل الأسرة وفقا لدينهم أو معتقدهم ، آخذين في الاعتبار التربية الاخلاقية التي يعتقدون أن الطفل يجب أن يربي عليها). وأشير بأن توصي الحلقة الدراسية الفريق العامل التابع للجنة حقوق الانسان والمعني بحقوق الطفل بأن يبحث امكانية دراسة هذه المسألة. وأشير أيضا بالقيام بحملة مكثفة وواسعة النطاق لتعليم الأطفال مدي أهمية مبدأ التسامح.

١٨ ـ وعند تلخيص المداولة ، لاحظ موجه المناقشة جسامة التعصب والتمييز القائمين علي أساس الدين أو المعتقد

http://almaktabeh.com

وقال أنه لايوجد بلد يخلو تماما من التمييز الديني بالرغم مما يوجد من أحكام دستورية متنوعة ومن قوانين تتصل بالموضوع في الأنظمة القانونية الوطنية وأشار الي نظام الفصل العنصري في جنوب افريقيا، فشدد علي أن حرمان السكان غير البيض في جنوب افريقيا من حق العبادة في الكنائس التي يختارونها هو انتهاك صارخ لحقوق الانسان الأساسية ومنها الحق في حرية الايمان بدين أو معتقد. ولذا فهو يشير بأن تحث الحلقة الدراسية النظام في جنوب افريقيا علي انهاء سياسة الفصل العنصري حتي يتمكن كل فرد من سكان ذلك البلد في التمتع (بالحق في حرية اظهار دينه أو معتقده عن طريق العبادة واقامة الشعائر والممارسة والتعليم ، سواء بمفرده أو مع جماعة ، وجهرا أو سرا). كما جاء في المادة الأولي من الاعلان بشأن القضاء علي جميع أشكال التعصب والتمييز القائمين علي أساس الدين أو المعتقد. وفي النهاية أعرب عن أمله في أن يظل التمتع بالحق في حرية الايمان بدين أو معتقد أمرا ميسورا للناس في كافة البلدان بصرف النظر عن اختلاف أنظمة حكوماتها.

http://almaktabeh.com

الحلقة الدراسية للأمم المتحدة المعنية بتشجيع التفاهم والتسامح والاحترام في المسائل المتعلقة بحرية الدين أو المعتقد

جنيف ، سويسرا

٣ ـ ١٤ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٨٤

الفصل الثالث : نماذج للاجراءات الوطنية أو المحلية لمنع أو مكافحة التعصب على أساس الدين أو المعتقد.

البند ٣ : نماذج للاجراءات الوطنية أو المحلية لمنع أو مكافحة التعصب على أساس الدين أو المعتقد.

١ ـ نظر في البند ٣ من جدول الأعمال في الجلستين السابعة والثامنة المعقودتين في ٧ كانون الاول/ ديسمبر وقام القاضي فويتو ساريو (فنلندا) بمهمة موجه

http://almaktabeh.com

المناقشـــــة.

ولاحظ موجه المناقشة في معرض تقديم البند أنـــــه ينبغي ، في النظر في نماذج الاجراءات الوطنيـــــة أو المحلية لمنع أو مكافحة التعصب علي أساس الدين أو المعتقد ، ان تراعي علي النحو الواجب الأبعـــاد الثقافية والاجتماعية والقانونية للمشكلة. وعليه فانـــه ينبغي ، بالاضافة الي التدابير التشريعية والاداريـــة اللازمة لتنفيذ قواعـــد الدولة القائمة ذات الصلـــــة. الاضطلاع بجهود تستهدف تغييـــــر جميـــــع الأفكار المبتذلة وأوجه التحيز في ميدان الفكر والوجـــــدان والدين أو القضاء علي هذه الأفكار وأوجه التحيز مـــن خلال الوسائل التعليمية. وشدد علي الوظيفة الاجتماعيـة الهامة للدين أو المعتقد في كافة المجتمعات. وبيـــن أنه يظهر دور الدين أو المعتقد في الحياة اليوميـــــة للبلدان. والمشاكل المتصلة بمظاهره بطرق شتـــــي وأضاف أن الأمر قد يقتضي حماية المؤمنين بالأديـــان بتدابير محددة بغية تمكينهم من الامتثال للتعاليـــــم الدينية واقامة الشعائر أو المناسبات أو أشكال التعبد المستمدة منها ، علي حين يمكن للعلمانيين التمتـــــع بحرية المعتقد من خلال ممارسة الحرية العامة للتعبيـــر

http://almaktabeh.com

والتجمع وتكوين الجمعيات التي تضمنها معظم الدساتير ولاحظ أن الأمر قد يقتضي في المجتمعات المتعددة الأديان قيودا محددة بغية التوفيق بين شتي اهتمامات الجماعات الدينية في المجتمع. وشدد علي ضرورة الاضطلاع. في كل حالة خاصة ، بالبت في نطاق هذه القيود. وشدد علي الحاجة الي التوفيق بين القيم التقليدية والقيم الايجابية البديلة الناجمة عن تطور المجتمعات الحديثة.

واقترح تدابير شتي يمكن اتخاذها بغية الأعمال الفعالة للحقوق المنصوص عليها في الصكوك الدولية ذات الصلة في ميدان حرية الدين أو المعتقد. وضرب أمثلة لتدابير الحماية التي يمكن أن تحقق فعالية في مكافحة التعصب بالقيام في ضوء الصكوك الدولية القائمة باستعراض القوانين الوطنية ومن ثم استعراض الممارسات الادارية. وبضمان علاج فعال ، من خلال المؤسسات القضائية أو الوسطاء المستقلين ، لانتهاكات حرية الدين أو المعتقد ، وبتوفير الضمانات السياسية والاقتصادية والاجتماعية للتمتع بهذه الحريات. وفي ميدان التدابير الترويجية ، ذكر دور التعليم ومساهمة

http://almaktabeh.com

المؤسسات الوطنية ذات الصلة في ميدان حقـــوق الانسان واقامة حوار بناء بين شتي الجماعـــات الدينية ودور المنظمات غير الحكومية ووسائل الاعلام في مكافحة اتجاهات التحيز والتعصـــب.

٣ ـ واستعرض المشتركون ، خلال المناقشات اللاحقـــة الحالة في بلدانهم في ميدان حرية الدين أو المعتقـد وأشار بعضهم الي ملابسات تاريخية محددة أدت فـــي بلد كل منهم مختلف العقائد ونجم عنها اتجاه ايجابي صوب حرية الدين أو المعتقـــد.

وأعرب آخرون عن الرأي بأن المصـــدر الرئيســـي للتسامح يوجد في التعاليم الدينية التي تبشـــر بعـدم التمييز والاخاء والاحترام المتبادل بين البشر. وشـدد عدد من المشتركين علي أهمية التسامح وعدم التمييـــز في المجتمعات المتعددة الأديـــان.

٤ ـ وأشار عدد كبير من المشتركين الي المسئولية الأساسية للدول في ضمان الحقوق والحريات المنصوص عليها فـي الاعلان العالمي لحقوق الانسان وغيره من الصكوك ذات الصلة التي تتناول مسائل حرية الديـــن أو المعتقـــد وذكرت في هذا الصدد الاحكام الدستورية وغيرها مـــن الاحكام القانونية في هذا الميدان. وأثيرت جوانـــب

http://almaktabeh.com

مختلفة للحقوق المشمولة بهذه الأحكام ، مثل حق الجميع في المعاملة بالمثل بدون تمييز علي أساس الدين أو المعتقد ، وحرية اتخاذ أو عدم اتخاذ دين أو معتقد ، وحرية اعلان الايمان بأي ملة أو معتقد وممارسته وتعليمه ونشره ، أو الحقوق الأكثر تحديدا المتصلة ببعض المظاهر الخاصة لحرية الدين ، مثل الحقوق المتعلقة بالمؤسسات الخيرية أو التعليمية الدينية ، أو باقامة شعائر معينة وانتاج الأشياء والمواد المستعملة في الممارسة الدينية. كما أشير الي مشاكل محددة يمكن أن تنشأ عن التقيد ببعض التعاليم الدينية ، مثل مسألة الاعتراض علي الخدمة العسكرية علي أسس دينية. والي الحلول المتوخاه في بعض البلدان لهذه القضايا. وذكرت ضرورة توفير توجيهات قانونية للاجراءات اللازمة لتحسين حالة بعض الجماعات الدينية التي قد تكون في وضع غير مؤات علي نحو خاص ، ووجود مثل هذه التوجيهات في قوانين بعض البلدان ، وأشير الي أنه ينبغي للدول أن تبحث امكانية انشاء أو تسمية مؤسسات وطنية تناط بها مهمة تعزيز التسامح المتعلق بالدين أو المعتقد ومكافحة التمييز.

http://almaktabeh.com

وأشار عدد من المتكلمين قضية القيود التي ينبغي أن تنطبق علي الحق في حرية الدين وبين أن الحق في التعبد لايجب أن يعتبر حق ازعاج الآخرين في تعبدهم وان الحق في ممارسة الحرية الدينية يكف عن أن يكون حقا عندما يتعدي علي حقوق الآخرين كما أعرب عن الرأي بأنه لاينبغي استغلال الدين كأداة سياسية أو في نشر الكراهية أو العداء ضد الدولة.

وأعرب عن الرأي بأن لشتي العوامل مثل الأوضاع الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية أو السياسية أثرا حاسما علي الحياة الدينية. وبين بعض المشتركين أن حرية الدين تتصل بالوجدان الداخلي للفرد ومن ثم فانها تنتمي الي مجال الشؤون الخصوصية وان أقوي ضمان للتمتع الكامل بحرية الدين يمكن أن يتم من خلال فصل الكنيسة عن الدولة. غير أنه أعرب عن الرأي بأن وجود دين رسمي لدولة مايعلم الاحترام والفهم المتبادلين يمكن أن يضمن تماما التسامح والحرية الدينية.

ولوحظ ان القوانين لاتوفر دائما الوسائل الكافية لضمان التنفيذ الفعال للمبادئ والمعايير المتعلقة بحرية الدين

http://almaktabeh.com

أو المعتقد ، وذكرت تدابير ملموسة شتي لاكمال العمل التشريعي في حماية وتعزيز التسامح والحرية الدينية في الحياة اليومية. وأشير ، في هذا الصدد الي الدور الأساسي للتعليم في مكافحة أنماط التمييز والتعصب. وقيل أنه يمكن ادراج تعليم حقوق الانسان وقيم التسامح والاحترام المتبادل في مختلف المستويات في المدارس أو أن تروج لها المؤسسات الدينية نفسها. كما شدد علي أهمية اقامة حوار بناء بين المؤمنين بالعقائد المختلفة. من خلال عقد حلقات دراسية أو انشاء مجالس مشتركة بين العقائد وضربت أمثلة ملموسة في هذا الشأن. واكد علي دور المنظمات الدينية والمنظمات غير الحكومية في تأييد مثل هذا الحوار. وأعطيت أمثلة لاعمال ايجابية مثل أنشطة لجان حقوق الانسان أو غيرها من المؤسسات الوطنية في ميدان حقوق الانسان ، أو انشاء خدمات استشارية علي شتي المستويات وخاصة علي مستوي سواد الشعب ، أو توفير الالتجاء الفعال الي القضاء وغيره ضد الانتهاكات غير المقصردة للحرية الدينية أو الحالات الفردية منها ، أو استخدام وسائل الاعلام في تعليم مثاليات التسامح والادراك المتبادل من

http://almaktabeh.com

خلال تحسين فهم المذاهب والمعتقدات الأخـــــري.
وبيّن موجه المناقشة في معرض ايجـــاز المناقشات المسائل الرئيسية التي أثيرت خلال النظر في البنـد ولاحظ أن عدداً كبيراً من المشتركين شـــدد علـــي ضرورة تعزيز التدابير التشريعية من خلال اجراءات ملموسة في ميدان التعليم والحوار البنـاء بيـــن الديانات والمعتقدات المختلفة. ولاحظ أن كثيـــرا من المثاليات والقيم مشتركة بين المعتقدات الدينيـة وغير الدينية وان من شأن زيادة الفهم المتبادل لهـذه القيم ان يساهم الي حد كبير في القضاء علي التعصـب علي أساس الدين أو المعتقد. ولاحظ مع الارتيـــاح ان مختلف التدابير التي اقترحها في ميدان حمايـة وتعزيز الحرية الدينية تلقي فيما يبدو قبولا لـــدي المشتركين ومن ثم فانها يمكن ان تمثـــل أساســـا ايجابيا للمزيد من المشاورات في شتي أجهزة الامـم المتحدة وكذلك لاضطلاع الحكومات باتخاذ خطـــوات فورية لتنفيذ المبادئ المنصوص عليها في اعلان القضاء علي جميع أشكال التعصب والتمييز القائمين علـــي أساس الدين أو المعتقـــد.

http://almaktabeh.com

مشـــروع تقريـــر

الحلقة الدراسية للأمم المتحدة المعنية بتشجيع التفاهـــم والتسامح والاحترام في المسائـــل المتعلقـــة بحريـــة الدين أو المعتقد

جنيـــف ، سويســـرا

٣ ـ ١٤ كتنون الأول/ ديسمبر١٩٨٤

المقـــرر : الدكتور كيفين بويل (ايرلنـــدا)

الفصل الرابع : برامج التعليم الرامية الي تعزيز التسامـح ازاء الدين أو المعتقـــد.

البند ٤ : برامج التعليم الرامية الي تعزيز التسامـح علي أساس الدين أو المعتقـــد.

١ ـ نظر في البند ٤ من جدول الأعمال في الجلسات مـــن ١١ الي ١٣ التي عقدت يومي ١٠ ، ١١ كانـــون الأول / ديسمبر ١٩٨٤. وأدار المناقشة السيد جورج تياتـــي ديوني (السنغـــال).

http://almaktabeh.com

وقال مدير المناقشة ، في معرض تقديمه للبند ، ان الوقت قد حان للنظر في اقتراحات معينة بخصوص برامج التعليم التي يمكن الاضطلاع بها لتعويز التسامح ازاء الدين أو المعتقد. ومن رأيه أنه ينبغي القيام بعمل علي ثلاث مستويات ، هي: علي مستوي الدولة وعلي مستوي العائلة وعلي مستوي وسائل الاعلام. ولاحظ أنه في الوقت الذي تتحمل فيه الدولة مسؤولية وضع البرامج التعليمية بطريقة تعزز مناخ من التسامح ازاء مختلف الأديان والمعتقدات ، فان الأطفال يكتسبون في الاسرة روح التسامح مع الآخرين وتقبلهم. كما شدد علي أن لوسائل الاعلام دورا رئيسيا تقوم به في نشر المعلومات عن حقوق الانسان واحترام معتقدات مختلف المجتمعات وتطلعاتها.

وشرح متحدثون عديدون الأحوال السائدة في بلادهم وأكد البعض منهم علي أنه بالرغم من وجود دين رسمي لبلادهم ، فان ديانات الأقلية تحظي بالاحترام والترحيب معا. وقد اقترح ، في حقيقة الأمر ، أنه من الافضل ، في سياق الحق في حرية الدين أو المعتقد استعمال كلمة (احترام) بدلا من كلمة (تسامح). وقيل

http://almaktabeh.com

أنه لاينبغي للأديان أن تحظي بمجرد (التسامح) ، وانما أن تمنح الوسائل لتزدهر في سلام.

٤ ـ وأعرب عن رأيي بأن الاختلافات مابين الأديان غالبا ماتكون ظاهرية أكثر منها حقيقية. فجميع الأديان الكبري لديها ، في جوهرها ، فكرة الأخوة العالمية ورسالة مشتركة من الرحمة والمحبة. ومن المهم البحث عن صفات مشتركة بين جميع الأديان الكبري. واقترح ، في هذا الصدد ، أن يتعرف الطلاب علي تعاليم الأديان المختلفة ، وأن يولي التشديد علي وحدة التعاليم الروحية.

٥ ـ ودعا بعض المتحدثين الي اجراء حوار أكبر بين الأديان. فمثل هذا الحوار سينتج مفاهيم مشتركة: ففكرتنا العدالة والحرية شائعتان في معظم الأديان. وينبغي للمجتمعات أن تسعي الي حماية الأقليات من الشعور بالاغتراب. وتعني التعددية أن جميع المجتمعات لديها شئ ذو قيمة تقدمه ـ شئ ينبغي للأغلبية أن ترحب به وتقدره.

٦ ـ وقد لوحظ أنه يمكن للقداسات الكنسية المشتركة والصلوات الجماعية ان تساعد في بناء جسور بين مختلف الأديان. كما قيل بأنه ينبغي للكنائس

http://almaktabeh.com

أن تعزز بين رعاياها التفهم والاحترام للأديان والمجتمعات المجاورة.

وفي حين رأي بعض المتحدثين أن التغييرات التي أحدثها التعليم كانت بطيئة ، الا أن ايجاد مناخ من التسامح يتطلب التركيز علي التعليم. وتم التشديد علي أهمية التعليم المدرسي النظامي في تشكيل اتجاهات التسامح وعدم التمييز في الامور المتصلة بالدين أو المعتقد. وقيل بأنه ينبغي للسلطات التعليمية أن تكفل استعمال نهج متوازن ومستنير ومتسامح في العملية التعليمية وألا يعلم الأطفال التعصب. وقيل بأنه ينبغي توخي اليقظة لضمان الا تتعارض الكتب والمواد المدرسية مع مبدأ التسامح وينبغي للمناهج الخاصة بتعليم المدرسين أن تؤكد علي أهمية حقوق الانسان بما في ذلك الحق في حرية الدين أو المعتقد أو العقيدة. وقد أشير الي تعليم حقوق الانسان في المدارس كتدبير يمكن له أن يعزز التسامح في الأمور المتصلة بالدين أو المعتقد. كما تم التأكيد علي المسؤولية الخاصة للمدارس الدينية.

http://almaktabeh.com

٨ ـ ووافق المتحدثون عموما علي أن برامج التعليم الكافية شرط أساسي لنجاح العمل الوطني لتعزيز التسامح ازاء الدين أو المعتقد. وقد أشير الي أن تغييز ، أو ازالة جميع الأفكار النمطية والتحامل في ميدان حرية الدين أو المعتقد ، ينبغي أن يكون الهدف الأساسي والأولي علي جميع مستويات التعليم وأشكاله. وتم التأكيد علي الدور الحاسم للحكومات في تعليم المواطنين بروح من التسامح ازاء الدين أو المعتقد. ولوحظ أن الحكومات توجه الأعمال المضطلع بها في هذا المجال وانها تستطيع استخدام نطاق واسع من التدابير بغية منع التمييز علي أساس الدين أو المعتقد والقضاء عليه. وجري التشديد علي أهمية التدابير التشريعية ولوحظ أن الدساتير تعتبر أيضا أداة لتعليم المجتمعات بتوفير تعبير عن القيم والنص علي سلسلة من القيم تتمسك بها المجتمعات أو ينبغي لها أن تتمسك بها. وقد لوحظ أنه يمكن للأنشطة الحكومية المناهضة للتمييز أن تكون ذات تأثير تعليمي علي الأفراد. وتم التشديد علي توفير آليات فعالة للتنفيذ الملموس للحقوق المتعلقة بحرية الدين أو المعتقد وتعليم الأفراد بغية توعيتهم بحقوقهم

http://almaktabeh.com

في هـــذا المجـــال.

٩ - وشدد علي أن روح التسامح ، عملا بالأحكـــام ذات الصلة من الاعلان العالمي لحقوق الانسان ، واتفاقية مناهضة التمييز في مجال التعليم ، والاعلان المتعلق بالقضاء علي جميع أشكال التعصب والتمييز القائمين علي أساس الدين أو المعتقد ، ينبغي أن تســـود في التعليم بالمدارس ومعاهد التدريس بكافـــة أنواعها وعلي جميع المستويات وان تعالج المناهـــج الدراسية لتعليم مدرسي ومعلمي المدارس بكافـــة أنواعها وعلي جميع مستوياتها مشاكـــل التسامـــح باستفاضـــة.

١٠ - وأشار بعض المتحدثين الي دور المنظمـــات غـــير الحكومية ، بما فيها الكنائس والرابطات من كل نـوع من مدنية وسياسية ونقابية - في نشر المعرفة والفهـــم لمبادئ الاعلان ، فأعربوا عن اعتقادهم بأن من بيـــن المسؤوليات الرئيسية لهذه المنظمات الاسهام في تنمية وعي الجمهور وادراكه لحقوق الانسان والحريـــات الأساسية . كما ينبغي لأرباب العمل أن يسهموا فـــي مكان العمل في تعزيز التسامح ازاء شتي المعتقـــدات ويمكن الأخذ بمبادئ توجيهية لتجنب التمييز مثلمـــا

http://almaktabeh.com

حدث بالفعل في بعض البلدان. وقيل ان اسهامهم هذا يمكن أن يتأتي من خلال الحوار البناء بين عقائد شتي الأديان. والاحتفال بالذكري السنوية للمناسبات ، وعقد المؤتمرات. وأضيف بأنه يمكن لهذه المنظمات أن تنظم حلقات دراسية خاصة تتصل بتعاليم شتي الأديان وبمبادئ التسامح أو أن تضطلع بعدد من البرامج الثقافية التي تشجع التفاهم في المجال الديني. ولوحظ أنه يمكن للهيئات الدينية بشكل خاص أن تعزز التفاهم المتبادل عن طريق هيئات مشتركة بين الأديان. كما أن موقف هذه الهيئات في ممارستها لدينها ، من شأنه أن يضرب مثلا طيبا علي التسامح.

وأعرب عن رأي مفاده أن تنمية تقدير للقيم المشتركة لجميع الأديان أمر أساسي لتعزيز التسامح الديني. ولوحظ أن رجال الدين يمارسون أهم دور في تدريس الدين والترويج له ، وان تربية وتعليم رجال الدين بروح التسامح يحددان درجة تسامح دين بعينه. وكان من رأي بعض المشتركين أنه ينبغي لرجال الدين أن يركزوا جهودهم علي كل ميدان حقوق الانسان وليس فقط علي المسائل المتعلقة بمعتقداتهم الخاصة بهم.

http://almaktabeh.com

والواقع أن رجال الدين في وضع يسمح لهم باطلاع طوائفهم علي حقوق الانسان بأرحب معانيهـــا. ويمكن لهؤلاء الوعاظ مثلا أن يعمموا الاعـــلان المتعلق بالقضاء علي جميع أشكال التعصب والتمييز القائمين علي أساس الدين أو المعتقد. ويمكـــن لرجال الكنائس أيضا أن يتطرفوا الي هذا الاعلان في مواعظهـــم.

١٢ ـ وتم التشديد علي أهمية الفهم الثقافي المتبـــادل للأديان والمعتقدات. كما تم ابراز صعوبة اعطـــاء وصف موضوعي للأديان والمعتقدات القائمة أساســا علي الايمان والاقتناع الشخصيين. بيد أنه أضيـف أن هناك امكانات معينة لاعطاء صورة وافيـــة وموضوعية لكل دين أو معتقد بوسائل غير دعائيـــة. واقترح في هذا الصدد مطالبة مركز حقوق الانســان بالاشتراك في العمل مع جامعة الامم المتحدة علـــي انشاء فريق بحث من الخبراء لوضع ونشر مـــادة تعليمية تتضمن سلسلة من المنشورات عن الأديـــان الرئيسية والمعتقدات الاخري في العالم تعزيـــزا للتسامح ازاء الدين أو المعتقد. ولوحظ أنه يمكـــن توخي نهجين أساسيين في اعداد هذه المادة التعليمية

http://almaktabeh.com

نهج مباشر أنسب للطلبة الناضجين وطلبة المدارس العليا ومافوقها، يشرح فيه المدرسون الحقائق القائمة عن التعصب والتمييز. ونهج غير مباشر يتجنب الاشارة المحددة الي الحقائق الصارخة عن التمييز بل يعرض لشتي القيم والرموز والطقوس الخاصة بمختلف الأديان والمعتقدات وقيل أنه من المهم أن يكون من بين العلماء المعنيين بالدراسات المقترحة لشتي الأديان والمعتقدات عدد من المشايعين من داخل الديانات والمعتقدات المحددة. ولاحظ بعض المشتركين أنه كثيرا مايتم تشويه التاريخ عند تدريسه. ويكتسب الأطفال مواقف تعصب من تدريس التاريخ بصورة مشوهة. وقيل في هذا الصدد أنه ينبغي تحسين الكتب الدراسية للتاريخ. ان تحسين الكتب الدراسية للتاريخ هو مهمة ينبغي أن يضطلع بها خبراء اليونسكو أو خبراء آخرون بغية الاحترام الثقافي المتبادل.

واتفق المتحدثون بصفة عامة ، علي أنه يمكن لوسائط الاعلام أن تلعب دورا رئيسيا في تثقيف المجتمع بروح من التسامح وذلك بنشر المعلومات عن التسليم بحرية الدين أو المعتقد وبعرض نماذج من التعصب

http://almaktabeh.com

وتشجيع العمل علي مكافحة التعصب.

١٥ ـ وقد أعرب أيضا عن رأي مفاده أنه يمكن للعاملين في دنيا الأدب والفن أيضا أن يلعبوا دورا في تشجيع التسامح بتعزيز القيم التي تساعد في تكوين المواقف المتسامحة وتجنب نشر القيم المستندة الي الكراهية والتحيز.

١٦ ـ وقد تم التشديد علي دور منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم في تعزيز التسامح علي أساس الدين أو المعتقد. وقد لوحظ أن هذه الوكالة المتخصصة التي ينحصر مجال عملها في التربية والثقافة ، يمكنها من خلال الملصقات واللافتات والمناشير والوسائل السمعية ـ البصرية والمواد التعليمية المناسبة ، أن تقود حملة عالمية ضد التعصب لصالح تعزيز حقوق الانسان والتسامح والاحترام المتبادل بين الأفراد والشعوب وذلك بالتركيز علي الأطفال والشباب.

١٧ ـ وقد اقترح أيضا أن يخصص يوم ٢٥ تشرين الثاني / نوفمبر من كل عام للاحتفال بيوم التسامح الديني بوصفه احتفالات بالذكري السنوية لقيام الجمعية العامة باعتماد الاعلان المتعلق بالقضاء علي جميع

http://almaktabeh.com

أشكال التعصب والتمييز القائمين علي أســـاس الدين أو المعتقـــد.

وتساءل بعض المتحدثين عما اذا كانت قـــد بذلت جهود كافية لاسترعاء انتباه شعوب العالـم الي الاعلان العالمي لحقوق الانسان ومختلـــف الصكوك الدولية المتصلة بحقوق الانسان. ومـــن الأهمية بمكان نشر تلك الصكوك. وينبغي التوسع في نشرها بما يتجاوز نطاق نشرها حاليا. وينبغي أن تتلقي المدارس في جميع أنحاء العالم وثائـق تتصل بحقوق الانسان. وفي رأي بعض المشاركيـن ينبغي تشجيع الحكومات علي استنساخ نصـــوص الأمم المتحدة والنصوص الواردة في صكوك حقـــوق الانسان لتوزيعها علي الصعيد الوطني. وقال ان هذا المجال يعد من المجالات التي يمكن أن تسهم الدول من خلالها مباشرة في نشر المعلومات المتعلقـــة بحقوق الانسان. وذكر بعض المشاركين ان هـذا يتم بالفعل في بلادهم حيث يجري استنساخ النصوص المتعلقة بحقوق الانسان لتوزيعها علي المستـــوي الوطني.

http://almaktabeh.com

١٩ ـ وعرضت حالة العمال المهاجرين وأسرهم. وقد ساد شعور عام بأنه ينبغي أن تعمل المجتمعات المعنية علي ايجاد التدابير الكفيلة بضمان اتاحة الفرصة لوصول مثل هذه الأقليات الي ثقافات المجتمعات التي يعيشون فيها وأيضا اتاحة مزيد من التفهم من جانب الدولة المضيفة لمعتقدات تلك الأقليات فتنفير تلك الأقليات كثيرا مايؤدي الي ظهور الأفكار المشوهه ويشجع علي ايجاد جو من الشك والتعصب.

٢٠ ـ ووفقا للأحكام ذات الصلة للاعلان المتعلق بالقضاء علي جميع أشكال التعصب والتمييز القائمين علي أساس الدين أو المعتقد ، حث بعض المتحدثين علي اتخاذ التدابير التشريعية المناسبة الكفيلة بمنع حمل التلاميذ في المدارس علي تلقي تربية دينية تخالف معتقدات آبائهم. وتضمنت المقترحات الأخري التي قدمها المتحدثون مايلي :

١ ـ الاقتراح بأنه ينبغي علي أمانة الأمم المتحدة أن ترتب لاعداد دراسة من جانب خبراء عن كيفية وضع البرامج التعليمية علي أفضل وجه. وقد قيل ان جامعة الأمم المتحدة يمكن أن

http://almaktabeh.com

تساعد في هذا الصدد. وقد اقترح أيضا أنه يمكن أن يقوم مركز حقوق الانسان بتنظيم حلقة دراسية أخري لدراسة نتائج مثل هذه الدراسة.

٢ ـ الاقتراح بتوجيه البرامج التعليمية الي المحامين وقد قيل أنه ينبغي جعل هذه المهنة القانونية حساسة تجاه مسألة التعصب والتحيز وينبغي تنظيم مقررات دراسية تتصل بحقوق الانسان داخل كليات القانون.

وأكد مدير المناقشة ، في عرضه الختامي الدور البالغ الأهمية الذي يمكن أن يلعبه التعليم في تعزيز مبدأ التسامح في الأمور المتصلة بالدين أو المعتقد ولاحظ أنه تم التشديد أثناء المناقشة علي أنه ينبغي علي المدارس اعداد برامج تتضمن تدريس حقوق الانسان بصفة عامة والحق في حرية الدين أو المعتقد بصفة خاصة. ولاحظ ، بالاضافة الي ذلك أنه ينبغي أن تضاعف الأمم المتحدة وغيرها من المنظمات الدولية وبصفة خاصة ، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة ، وكذلك المنظمات غير الحكومية ، الجهود الرامية الي تعزيز الحقوق قيد

http://almaktabeh.com

الدراســـة. وأشار الي الرأي المعرب عنه مـــن جانب العديد من المشاركين واللذي مفاده أنـــه ينبغي أن تجري الأمم المتحدة ، من خلال مركـــز حقوق الانسان وجامعة الأمم المتحدة ، بحوثـــا دراسية بغية اعداد المواد التعليمية ذات الصلـــة. وأشار أيضا الي الدور اللذي يمكن أن تلعبه وسائط الاعـــلام.

http://almaktabeh.com

الملحـــق الثالـث

نص الاعلان الصـادر عن الجمعيـة العامـة للأمـــم المتحدة

فـي ٢٥ نوفمبـــر ١٩٨١

بشـــــأن

القضاء علي جميع أشكـــال التعصب والتمييز القائمين علي أساس الدين أو المعتقـــد

http://almaktabeh.com

١٧ ـ اعلان بشأن القضاء على جميع أشكال التعصب والتمييز القائمين على أساس الدين والمعتقد.

نشرته الجمعية العامة للأمم المتحدة علي الملأ يوم
٢٥ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٨١
(القرار ٣٦/٥٥)

إن الجمعية العامة ،

اذ تضع في اعتبارها أن أحد المبادئ الأساسية في ميثاق الأمم المتحدة هو مبدأ الكرامة والمساواه الاصليتين في جميع البشر ، وان جميع الدول الأعضاء قد تعهدت باتخاذ تدابير مشتركة ومستقلة ، بالتعاون مع المنظمة ، لتعزيز وتشجيع الاحترام العالمي والفعال لحقوق الانسان والحريات الأساسية للجميع ، دون تمييز بسبب العرق أو الجنس أو اللغة أو الدين.

واذ تضع في اعتبارها أن الاعلان العالمي لحقوق الانسان والعهدين الدوليين الخاصين بحقوق الانسان تنادي بمبادئ عدم التمييز والماساواه أمام القانون والحق في حرية التفكير والوجدان والدين والمعتقد.

http://almaktabeh.com

واذ تضع في اعتبارها أن اهمال وانتهاك حقوق الانسان والحريات الأساسية ، ولاسيما الحق في حرية التفكير أو الوجدان أو الدين أو المعتقد أيا كان. قد جلبا علي البشرية بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، حروبا وآلاما بالغة ، خصوصا حيث يتخذان وسيلة للتدخل الأجنبي في الشئون الداخلية للدول الأخري ، وحيث يؤديان الي اثارة الكراهية بين الشعوب والأمم.

واذ تضع في اعتبارها أن الدين أو المعتقد هو لكل امرئ يؤمن به ، أحد العناصر الأساسية في تصوره للحياه وأن من الواجب احترام حرية الدين أو المعتقد وضمانها بصورة تامة.

واذ تضع في اعتبارها أن من الجوهري تعزيز التفاهم والتسامح والاحترام في الشئون المتصلة بحرية الدين والمعتقد ، وكفالة عدم السماح باستخدام الدين أو المعتقد لأغراض تخالف ميثاق الأمم المتحدة وغيره من صكوكها ذات الصلة بالموضوع وأغراض ومبادئ هذا الاعلان.

واذ تؤمن بأن حرية الدين والمعتقد ينبغي أن تسهم أيضا في تحقيق أهداف السلم العالمي والعدالة الاجتماعية والصداقة بين الشعوب ، وفي القضاء علي أيديولوجيات أو

http://almaktabeh.com

ممارسات الاستعمار والتمييز العرقـــي.

واذ تسجل مع الارتياح أنه قد تم اعتماد عـــــدة اتفاقيات ، بدأ نفاذ بعضها ، تحت رعاية الأمم المتحـــدة والوكالات المتخصصة ، للقضاء علي عديد من أشكال التمييز.

واذ تقلقها مظاهر التعصب ووجود تمييز في أمـــور الدين أو المعتقد ، وهي أمور لاتزال ظاهرة للعيان في بعض مناطق العالـــم.

ولما كانت مصممة علي اتخـــاذ جميـــع التدابيـر الضرورية للقضاء سريعا علي مثل هذا التعصب بكل أشكالـه ومظاهره ، ولمنع ومكافحة التمييز علي أســـاس الديـن أو المعتقـــد.

تصدر هذا الاعلان بشأن القضاء علي جميع أشكـــال التعصب والتمييز القائمين علي أساس الدين أو المعتقد.

http://almaktabeh.com

المـــادة (١)

١ ـ لكل انسان الحق في حرية التفكير والوجدان والديـن ويشمل هذا الحق حرية الايمان بدين أو بأي معتقـــد يختاره ، وحرية اظهار دينه أو معتقده عن طريـــق العبادة واقامة الشعائر والممارسة والتعليـــم ســـواء بمفرده أو مع جماعة ، وجهرا أو ســـرا.

٢ ـ لايجوز تعريض أحد لقسر يحد من حريته في أن يكـون له دين أو معتقد من اختياره.

٣ ـ لايجوز اخضاع حرية المرء في اظهار دينه أو معتقداتـه الا لما قد يفرضه القانون من حدود تكون ضروريـــة لحماية الأمن العام أو النظام العام أو الصحة العامـــة أو الأخلاق العامة أو حقوق الآخرين وحرياتهم الأساسيـة.

http://almaktabeh.com

المـــادة (٢)

١ ـ لايجوز تعريض أحد للتمييز من قبل أية دولة أو مؤسسة أو مجموعة أشخاص أو شخص علي أساس الديـــن أو غيره من المعتقـــدات.

٢ ـ في مصطلح هذا الاعلان ، تعني عبارة (التعصب والتمييز القائمان علي أساس الدين أو المعتقد) أي ميـــزة أو استثناء أو تقييد أو تفضيل يقوم علي أساس الديـــن أو المعتقد ويكون غرضه أو أثره تعطيل أو انتقـــاص الاعتراف بحقوق الانسان والحريات الأساسيـــة أو التمتع بها أو ممارستها علي أساس من المساواه.

المـــادة (٣)

يشكل التمييز بين البشر علي أساس الدين أو المعتقد اهانة للكرامة الانسانية وانكارا لمبادئ الأمـــم المتحـــدة ويجب أن يشجب بوصفه انتهاكا لحقوق الانسان والحريـــات الأساسية التي نادي بها الاعلان العالمي لحقـــوق الانســـان والواردة بالتفصيل في العهدين الدوليين الخاصيـــن بحقـــوق

http://almaktabeh.com

الانسان ، وبوصفه عقبة في وجه قيام علاقات ودية وسلمية بين الأمم.

المادة (٤)

١ ـ تتخذ جميع الدول تدابير فعالة لمنع واستئصال أي تمييز ، علي أساس الدين أو المعتقد ، في الاعتراف بحقوق الانسان والحريات الأساسية في جميع مجالات الحياة المدنية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية ، وفي التمتع بهذه الحقوق والحريات.

٢ ـ تبذل جميع الدول كل مافي وسعها لسن التشريعات أو الغائها حين يكون ضروريا للحؤول دون أي تمييز من هذا النوع ولاتخاذ جميع التدابير الملائمة لمكافحة التعصب القائم علي أساس الدين أو المعتقدات الأخري في هذا الشأن.

http://almaktabeh.com

المـــادة (٥)

١ ـ يتمتع والدا الطفل أو الأوصياء الشرعيون عليه ، حسبما تكون الحالة ، يحق تنظيم الحياة داخل الأسرة وفقـــا لدينهم أو معتقدهم آخذين في الاعتبار التربية الأخلاقية التي يعتقدون أن الطفل يجب أن يربي عليها.

٢ ـ يتمتع كل طفل بالحق في تعلم أمور الدين أو المعتقـــد وفقا لرغبات والديه أو الأوصياء الشرعييـــن عليـــه حسبما تكون الحالة ، ولايجبر علي تلقي تعليم في الدين أو المعتقد يخالف رغبات والديه أو الأوصياء الشرعيين عليه ، علي أن يكون لمصلحة الطفل الاعتبار الأول.

٣ ـ يجب أن يحمي الطفل من أي شكل من أشكال التمييـــز علي أساس الدين أو المعتقد ، ويجب أن ينشأ علـــي روح التفاهم والتسامح ، والصداقة بين الشعوب ، والسلم والأخوة العالمية ، واحترام حرية الآخرين في الديـــن أو المعتقد ، وعلي الوعي الكامل بوجوب تكريس طاقتـــه ومواهبه لخدمة أخيه الانســـان.

٤ ـ حين لايكون الطفل تحت رعاية والديه أو الأوصيـــاء الشرعيين عليه ، تؤخذ في الحسبان الواجب رغباتهـــم

http://almaktabeh.com

المعلنة ، أو أي دليل آخر علي رغباتهم ، في مايتصل بالدين أو المعتقد ، علي أن يكون لمصلحة الطفل الاعتبار الأول.

٥ ـ يجب الا تكون ممارسات الدين أو المعتقدات التي ينشأ عليها الطفل ضارة بصحته الجسدية أو العقلية أو بنموه الكامل ، مع مراعاة الفقرة ٣ من المادة ١ من هذا الاعلان.

المادة (٦)

وفقا للمادة ١ من هذا الاعلان، ورهنا بأحكام الفقرة ٣ من المادة المذكورة ، يشمل الحق في حرية الفكر أو الوجدان أو الدين أو المعتقد ، فيما يشمل ، الحريات التالية :

(أ) حرية ممارسة العبادة أو عقد الاجتماعات المتصلة بدين أو معتقد ما ، واقامة وصيانة أماكن لهذه الأغراض .

(ب) حرية اقامة وصيانة المؤسسات الخيرية أو الانسانية المناسبة.

http://almaktabeh.com

(ج) حرية صنع واقتناء واستعمال القدر الكافي من المواد والأشياء الضرورية المتصلة بطقوس أو عادات دين أو معتقد ما.

(د) حرية كتابة واصدار وتوزيع منشورات حول هذه المجالات.

(هـ) حرية تعليم الدين أو المعتقد في أماكن مناسبة لهذه الأغراض.

(و) حرية التماس وتلقي مساهمات طوعية ، مالية وغير مالية ، من الأفراد والمؤسسات.

(ز) حرية تكوين أو تعيين أو انتخاب أو تخليف الزعماء المناسبين الذين تقضي الحاجة بهم لتلبية متطلبات ومعايير أي دين أو معتقد.

(ح) حرية مراعاة أيام الراحة والاحتفال بالأعياد واقامة الشعائر وفقا لتعاليم دين الشخص أو المعتقد.

(ط) حرية اقامة وادامة الاتصالات بالأفراد والجماعات بشأن أمور الدين أو المعتقد علي المستويين القومي والدولي.

http://almaktabeh.com

المـــادة (٧)

تكفل الحقوق والحريات المنصوص عليها فـــي هـــذا الاعلان ، في تشريع كل بلد ، علي نحو يجعل في مقـــدور كل فرد أن يتمتع بهذه الحقوق والحريات بصورة علنيه.

المـــادة (٨)

ليس في أي من أحكام هذا الاعلان مايجوز تأويلـــه علي أنه يسبب أو ينقص من أي حق محـــدد فـــي الاعـــلان العالمي لحقوق الانسان والعهدين الدوليين العالميين لحقـــوق الانســـــان.

http://almaktabeh.com

مركز اتحاد المحامين العرب
للبحوث والدراسات القانونية

مؤسسة علمية مستقلة تعمل فى إطار الأمانة العامة لإتحاد المحامين العرب ، وتخضع لإشراف المكتب الدائم للإتحاد ، ومقرها مدينة القاهرة (ج .م .ع) .

يهدف المركز إلى تحقيق مايلى :

ـ تأصيل الإجتهادات الفقهية والقانونية .

ـ توحيد التشريعات والقوانين العربية .

ـ تطوير مهنة المحاماة وتقاليدها فى الوطن العربى وتكريس مبدأ استقلال القضاء والمحاماة وسيادة حكم القانون .

ـ تطوير البحث العلمى القانونى الذى يعنى بالمشاكل الرئيسية التى تصاحب التغيّرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فى الوطن العربى

ـ القيام بدراسات تحليلية فى مجال القضايا القومية المعاصرة التى يعنى بها إتحاد المحامين العرب .

ـ تطوير مناهج وأدوات البحث التى تتناول قضية الشريعة الإسلامية بهدف إبراز جوهر الإسلام ومبادئه السامية .

ـ توثيق الروابط العلمية مع الجامعات والهيئات العلمية العربية والأفريقية والدولية .

المراسلات : مركز اتحاد المحامين العرب للبحوث والدراسات القانونية
١٣ شارع اتحاد المحامين العرب ـ جاردن سيتى ـ القاهرة
هاتف 3557132-3552486تلكس ALU UN 22266

http://almaktabeh.com

هذا الكتاب :

يقع فى بؤرة إهتمامات مركز إتحاد المحامين العرب للبحوث والدراسات إدارة مجموعة من الحوارات المغلقة الهادئة حول القضايا الأساسية التى تمثل هموم العقل العربى اليوم . وكانت أول هذه الحوارات تدور حول التسامح الدينى والتفاهم بين المعتقدات .

إذ لايخفى أن مظاهر التعصب الدينى والفكرى قد بدأت تنتشر فى مجتمعاتنا العربية إنتشاراً بات يهدد وجودنا الإجتماعى ذاته . فشهدنا السلاح يرفع والقتال يشتد أواره والعداوة تستحكم تحت غطاء الدفاع عن المعتقد .

وقد انتهز المركز فرصة عقد ندوة عن التسامح الدينى بالأمم المتحدة بجنيف فى المدة من ٣ ــ ١٤ ديسمبر ١٩٨٤ فأوفد إليها المستشار الدكتور وليم سليمان قلادة ، ثم عاد ليقدم تقريره إلى دائرة الحوار الذى شاركت فيه نخبة من أبرز المفكرين ذوى الإنتماءات الدينية والفكرية المتباينة .

وها نحن نضع هذا الحوار ، كباكورة لجهدنا العلمى ، بين يدى القارىء العربى علّنا نكون قد خطونا الخطوة الأولى نحو الوفاء بإلتزاماتنا الفكرية القومية .

الناشر :

مركز اتحاد المحامين العرب للبحوث والدراسات القانونية
١٣ شارع اتحاد المحامين العرب ــ جاردن سيتى ــ القاهرة
هاتف 3557132 - 3552486 تلكس 22266 ALU UN

http://almaktabeh.com

بسم الله الرحمن الرحيم

تم تحميل الملف من

مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الاديان

The Guided Islamic Library for Comparative Religion

http://kotob.has.it

http://www.al-maktabeh.com

مكتبة إسلامية مختصة بكتب الاستشراق والتنصير ومقارنة الاديان.

PDF books about Islam, Christianity, Judaism, Orientalism & Comparative Religion.

لاتنسونا من صالح الدعاء

Make Du’a for us.